الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الأربعاء 28 آب 2024
العدد 5281 السنة التاسعة عشرة
Mercredi 28 AOÛT 2024 no 5281 19ème année

20 صفحة
50000 ليرة

رأي

ثمّة شيء فاسد في دولة إيران!

8

كواليس مفاوضات القاهرة: تثبيت الاحتلال هدفاً أوّلَ

[10]

استباحة الأقصى
نتنياهو «يغطّي» الحرب الدينية

صورة نشرها جيش العدو الإسرائيلي تظهر قواته في أحد المباني في قطاع غزة (أ ف ب)

تحقيق

قناة سويس القرى الحدودية
عيتا تدفع «الفاتورة» مضاعفة

2

قضية

التضخم قد يعود إلى مداه الأقصى

6

اليمن

صنعاء «تهندس» الردّ على العدو

14

ثقافة

مهرجان البندقية
حروب الماضي... والمستقبل

18

تقرير

عودة إلى السؤال الأول: ماذا تنتظرون من المقاومة؟

إبراهيم الأمين

مرة جديدة، تقف المقاومة في لبنان أمام انقسام سياسي حول أصلها وفصلها ووظيفتها ودورها ومستقبلها. وأي تغيير في المواقف، لا يعكس بالضرورة تحوّلات كبرى، بقدر ما يعكس طبيعة موازين القوى الحاكمة. وإذا كانت جريمة غزة غير المسبوقة دفعت بالبعض إلى الصمت، ولو من باب الحياء، العدو. وهو نداء لم يكن يترك مجالاً لنقاش بارد، باعتبار أن الحرب قامت، وأن ردة فعل العدو ظهرت ملامحها في الجنون الذي اتّسم به سلوك جيش الاحتلال وشرطته في معارك غلاف غزة، حيث لم يرفّ جفن ضابط أو جندي أو مسؤول وهو يأمر بقتل كل ما يتحرّك على الأرض. قبل أن ينتقل العدو، برعاية خارجية استثنائية، إلى إطلاق أكبر عملية إبادة ضد شعب، عرفتها البشرية خلال قرنين على الأقل، وهي المذبحة المستمرة ضد الفلسطينيين في غزة والمرشّحة لأن تمتد إلى الضفة الغربية وبقية مناطق فلسطين.

وفي تلك الفترة، انتظر الجميع، ولأسابيع، لمعرفة موقف حزب الله. وقبل الخطاب الأول للسيد حسن نصرالله، انطلق النقاش بين القيادات السياسية والعسكرية لفصائل المقاومة في لبنان وفلسطين ومع إيران واليمن، وكان السؤال الأول والأساسي الذي طرحه حزب الله على حلفائه: هل تعتقدون بأن انخراطنا الكامل في الحرب سيؤدي حتماً إلى وقف العدوان على غزة؟ حصل تضارب في التقدير والتقييم، لكنّ الخلاصة التي أقرّ بها قادة المقاومة الفلسطينية، حسمت بأن أي أمر تقوم به قوى المقاومة لن يمنع العدو من السير في خطته ضد القطاع، وأضيف على ذلك لاحقاً إقرار بتقدير مستجدّ، يقول إن توسّع الحرب الآن يعني استدعاء الغرب المتوثّب للدفاع عن إسرائيل للانخراط في الحرب. ولا يوجد يقين عند أحد لما ستؤول إليه الأمور.

بناءً على هذه الخلاصة، انتقل البحث سريعاً نحو تحديد المهمة المطلوبة، والتي أُطلق عليها، اسم «عملية الإسناد»، وهدفها إفهام إسرائيل، ومعها الأميركيون وبقية الغرب، بأن غزة ليست وحيدة. كما هدفت إلى إشغال جيش الاحتلال بما يحدّ من اندفاعه بكامل قوته للحرب على غزة، إضافة إلى فتح الباب أمام تحولات ميدانية وسياسية، تساعد المقاومة الفلسطينية على صياغة خطواتها اللاحقة. وتمّ في هذا السياق تفعيل برنامج التعاون العسكري والأمني من خلال غرفة العمليات المشتركة، التي تضمّ كل القوى الأساسية في محور المقاومة، بما في ذلك إيران.

مرّت أسابيع قاسية قبل التوصل إلى اتفاق الهدنة الأولى تحت عنوان تبادل للأسرى المعتقلين وإدخال مساعدات إلى القطاع المحاصر، وفتح الباب أمام حل سياسي. في تلك الفترة، قامت خلافات فعلية على مستوى تقدير الموقف، لكنّ الجميع أقرّ بأن العدو يتعامل مع الحدث بطريقة لا تشبه سلوكه في كل العقود السابقة. وبالتالي، فإن فكرة الحرب الطويلة واقعية وقابلة للعمل، وهو ما أثبتته الأيام، خلافاً لما كان يعتقده كثيرون بأن العدو ليس مستعداً لتحمّل تبعات حرب طويلة، وخرج من يتحدث عن تجارب العدو السابقة في الحروب السريعة، ومدى استعداده لتحمّل الأثمان البشرية والمادية. وحتى بعد مرور أشهر على الحرب، كان لا يزال بين قوى المحور من يعتقد بأن عدم رغبة العدو نفسه، أو الغرب الداعم، بتوسّع الجبهة، سيتحول إلى عامل لكبح جماح إسرائيل، ودفعها إلى البحث عن مخرج بوقف الحرب على غزة. وهو أمر ثبت أنه غير دقيق أيضاً، الأمر الذي دفع جبهات الإسناد إلى البحث في سبل تعديل طريقة عملها، بما يخدم الفكرة الأولى، أي تحويل الضغط الجانبي على العدو، إلى ضغط يهدف إلى دفعه لوقف الحرب والذهاب نحو حل.

وعندما تقرّر فتح جبهات الإسناد، كان الجميع يعرف أن هناك قواعد جديدة للاشتباك. وفي جبهة لبنان، مثلاً، قام تماس شديد الحساسية بين المقاومة والعدو. لكنه تماس من نوع مختلف. وكلنا يذكر كيف أن خيمة مع عنصرين في المقاومة دفعت إلى مفاوضات وتوترات، وجعلت الجميع يشعر برعب الحرب إن وقعت. لكنّ العاصفة التي قامت بعد «طوفان الأقصى» اقتلعت الخيمة من جذورها، ودفعت الجميع إلى موقع جديد في التقدير والفعل وفي القتال، وهو ما جعل المقاومة في لبنان تختار نهجاً عسكرياً لم يكن وارداً في حساباتها سابقاً، ما اضطرها إلى إطلاق عملية تكيّف مع الواقع الجديد، وتحمّل أكلاف بشرية باهظة، من أجل تثبيت قواعد اشتباك جديدة، تحرم العدو من فرصة الانقضاض على لبنان كما يفعل في غزة.

عند هذه اللحظة، وقع الجميع في حيرة من أمرهم. لكنّ العدو، الذي تبيّن حجم متابعته الدقيقة لما قامت به المقاومة في لبنان خلال 15 عاماً، كان شديد الحذر إزاء فكرة توسيع الحرب. والأمر نفسه ظهر في مواقف الدول الداعمة له في الغرب، وحتى عند بعض العرب. غير أن هذا الفريق وجد في التهويل بالحرب السلاح البديل ضد المقاومة في لبنان، وعاملاً ضاغطاً على بيئتها الاجتماعية والسياسية. ويمكن توثيق مئات التصريحات والتسريبات الخاصة بالحرب الوشيكة والتدهور القائم والمواجهة المدمّرة والواسعة. فيما كانت المعطيات الميدانية تشير إلى العكس، وحتى إن من الإنصاف القول إن العدو الذي تصرّف بجنون غير مسبوق في غزة، كان شديد التعقل في تعامله مع جبهة لبنان، وظل في غالبية الوقت، محترماً لقواعد طرحها حزب الله منذ اليوم الأول، عندما حصر المواجهة بين العسكريين، علماً أنه دفع ثمناً مباشراً وباهظاً جراء «القلق الوجودي»، عندما بادر إلى الإقرار بالحزام الأمني داخل أراضي فلسطين، مرغماً أكثر من مئة ألف مستوطن على النزوح، في سابقة لا تزال تؤرق كل مسؤول سياسي وعسكري وأمني في كيان الاحتلال.

ليس التوغش وحده جديد العدو ورعاته، بل استنفاره لمواجهة خيارات وجودية فرضت وجود جيوش العالم لحمايته ومساندته في معاركه اليومية (مروان بو حيدر)

مع الوقت، بات العدو يشعر بأن الإسناد تحوّل إلى حرب استنزاف لا قدرة له على التعايش معها لفترة طويلة، فقرّر اللجوء إلى خيارات اعتقد بأنها ممكنة ضمن القواعد نفسها، فشنّ عمليات أمنية وعسكرية دفعت بالأمور مرات كثيرة إلى حدود الانفجار الكبير، علماً أن المقاومة، في كل مرة ردّت على جرائم العدو، كانت تظهر استعدادها للدخول في حرب شاملة إذا تطلّب الأمر ذلك، لكنها كانت على الدوام، تقارب الفعل الميداني بما لا يمنح العدو فرصة للقيام بما لا يتناسب مع مصالحها في هذه اللحظة.

طبعاً، هناك مسؤولية كبيرة على المقاومة في لبنان في شرح طبيعة

> **باتت الحاجة ملحّة لأن تفرج المقاومة عن تفاصيل الحرب التقنية والأمنية الضخمة التي تقودها أميركا وأوروبا إلى جانب إسرائيل ضد لبنان وغزة**

الحرب القائمة الآن. وهناك حاجة لأن تفرج، سريعاً، عن تفاصيل أقسى المعارك الأمنية والتقنية الدائرة، التي تشارك فيها دول بكامل قوتها، وخصوصاً الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا ودول أوروبية أخرى، إلى جانب الوظيفة القذرة لأنظمة الأردن ومصر والإمارات. وهي معركة لا تزال مفتوحة على أفق عسكري - أمني - تكنولوجي مختلف جذرياً عن كل ما واجهه العرب في صراعهم مع إسرائيل.

ومن يطّلع على تفاصيل هذه المعركة، سواء في ملاحقة المقاومين في الجنوب وبقية مناطق لبنان، أو ما يتعلق بمساعدة قوات الاحتلال في تجنّب ضربات عسكرية أو مساعدتها في شن هجمات، بما في ذلك ما حصل يوم اغتيال القائد شكر، أو يوم الأحد الماضي، فإن الصورة ستبدو خيالية عند أقزام النظام العسكري الرسمي في العالم العربي وحتى عند دول أوروبية أيضاً.

وبانتظار أن تقرّر المقاومة البوح بتفاصيل هذه المعركة المستمرة، فإن القاعدة التي تتحكّم بعقل أصحاب القرار فيها، هي أن أي حرب مفتوحة، تكون على شكل مواجهة شاملة كما يجري في غزة، لن تثمر نتائج كالتي تتوخّاها المقاومة في لبنان أو حتى في فلسطين، وهو ما دفع بالسيد نصرالله إلى الحديث مبكراً عن الفوز بالنقاط. وفي هذا ما يقودنا إلى الأسئلة الصعبة: من نقاتل، ولأجل ماذا، وكيف نقاتل؟

لهذه الأسئلة أجوبتها العلمية أيضاً. لكنّ الأساس اليوم هو أن فكرة الحرب الواسعة مع العدو، تبقى خياراً قائماً في كل لحظة، ليس من باب الاستعداد فقط، بل من باب أن الفشل الاستراتيجي الذي جعل إسرائيل غير قادرة على حماية نفسها إلا بوجود جيوش الغرب على أراضينا، له ما له من تبعات، ليس على الكيان فقط، بل على كل المنطقة، وعلى تيار المقاومة أيضاً. وربما هناك من قرّر أن يعود بنا إلى وضع عشناه قبل أربعين عاماً، عندما جاءت الجيوش الأميركية والأوروبية إلى بلادنا، ليس لنصرة إسرائيل في حينه، بل لتأمين حصاد حربها الكبيرة التي وصلت إلى بيروت، فيما نحن اليوم، نقف على بوابة فلسطين، والغرب يأتي هذه المرة لمنع تكرار «طوفان الأقصى» بأشكال مختلفة، وبات مضطراً للبحث في سبيل الحفاظ على ما تبقّى من استثماره الخيالي في كيان الاحتلال... وللحديث صلة!

تقرير

«قناة سويس» القرى الحدودية: عيتا تدفع الفاتورة مضاعفة

داني الأمين

في حرب تموز 2006، بعد 6 سنوات على تحريرها، لم يتمكّن جنود الاحتلال طوال 33 يوماً من دخول عيتا الشعب (قضاء بنت جبيل) رغم القصف العنيف والغارات التي طاولت 65% من الوحدات السكنية فيها: تضرر في القصف 1100 منزل، من بينها 700 دُمّرت كلياً، واستشهد في المواجهات تسعة مقاومين وأربعة مدنيين. «لكن، كل ذلك لم يعكّر شعور أهل عيتا بلذة الانتصار على المحتل الذي جثم على صدورهم طويلاً. منذ عام 2006 يتناقل أبناء البلدة أحداث تلك الحرب وبطولات المقاومين، ما ولّد لدى الأجيال الجديدة شعوراً بالعزّة والتحدّي» وفق أحد المخضرمين في العمل المقاوم من أبناء البلدة. لذلك، كانت «الفاتورة» التي دفعتها عيتا في الحرب الحالية مضاعفة: 18 شهيداً «على طريق القدس»، شيّعهم أهالي البلدة النازحون إلى القرى المجاورة في فترات هدوء استغلّوها لاسترداد النظر إلى منازلهم المدمّرة.

(علي حشيشو)

تتداخل أراضي عيتا مع الأراضي الفلسطينية التي تحدّها من الغرب والجنوب، وتنتصب مقابلها 4 مواقع محصّنة لجيش الاحتلال، هي: شتولا، الراهب، تل شعر ونطوعا. عايشت البلدة مأساة الفلسطينيين منذ نكبة عام 1948، فاستقبلت عشرات العائلات النازحة من البلدان الفلسطينية المجاورة، مثل تربيخا والدير وصروح والنبي وغيرها، «عاشوا معنا سنوات طويلة حتى ستينيات القرن الماضي، وبعضهم لا يزال يقيم بيننا» بحسب المدير السابق لثانوية عيتا الشعب محمد قاسم (75 سنة)، مشيراً إلى أنه «منذ نشأة الكيان الغاصب، تعرضت البلدة لاعتداءات متكررة وسرقة جزء من أراضيها وأملاكها، وكان المستوطنون يتسلّلون إلى أطرافها ويعتدون على رعاة الماعز ويسرقون مواشيهم».

بقيت البلدة، كما غيرها من البلدات الحدودية، طوال فترة العمل الفلسطيني المقاوم، «ملاذاً آمناً للفدائيين الفلسطينيين الذين استخدموا طرقاتها الزراعية وحرجها للعبور إلى فلسطين وتنفيذ عمليات عسكرية، وكانوا يتخفّون في منازلها قبل الانطلاق نحو أهدافهم»، بحسب الدكتور نبيل سرور، حتى «أطلق عليها أبناء المنطقة اسم قناة السويس نظراً إلى أهميتها في الدفاع عن المنطقة وفلسطين».

ويلفت ابن البلدة السيد علي مسرّة إلى أن «محافظة أبناء البلدة على تقاليدهم وعاداتهم والتزامهم الديني ساهمت بشكل كبير في تعزيز الانتماء إلى الخط المقاوم ونصرة فلسطين وأهلها، والفضل في ذلك يعود إلى عدد من أبناء البلدة الذين تفرّغوا لتربية الأجيال ونشر الثقافة الدينية والوطنية». فيما يشير سرور إلى أن «الوعي الوطني لأبناء عيتا جعلهم يرفضون شراء البيضائع الإسرائيلية أثناء الاحتلال ويقاومون أساليب التطبيع المختلفة، ما عرّض عدداً من المعلمين والمعلّمين للاعتقال والتعذيب». وفي هذا السياق، يقول قاسم إن سجن الخيام كان يضم عند تحريره عام 2000 «أكثر من 90 شاباً من البلدة من الذين رفضوا التجنّد في جيش لحد». بعد التحرير ارتفع عدد المقيمين في البلدة من 12000 إلى حوالى 17000 نسمة، وزاد عدد وحداتها السكنية بأكثر من ثلاثة أضعاف.

منذ الثامن من تشرين الأول الماضي، نزح معظم أبناء عيتا، ومعظمهم من الفقراء أو متوسطي الدخل، إلى قرى صور والنبطية. ورغم خطط الطوارئ الحكومية، يشكو مسرّة من «الغياب الكامل للدولة ومؤسساتها التي لم تقدم سوى القليل جداً للنازحين، بما لا يكفي لتأمين الحاجات الخاصة ولا سيما تلك المتعلقة بالأطفال وكبار السن». ويشير إلى أن «أبناء القرى والبلدات التي استقبلت النازحين لم يبخلوا ببيوتهم، فيما يتحمّل حزب الله وحده تأمين الخدمات الصحية والاستشفائية». فيما «تضامن أبناء البلدة في ما بينهم بتشكيل لجان للمساعدة، ساعد ذلك في تأمين الحاجات الضرورية لعدد كبير من العائلات، وفي اندماج أبناء عيتا في القرى والبلدات التي نزحوا إليها». أما المشكلة الأكبر، بحسب ابن البلدة الطبيب علي بزي، فتتعلق بـ«عدم القدرة على تسجيل الطلاب في المدارس الرسمية والخاصة، لذلك يجب تأمين الدعم اللازم للأهالي لتغطية تكاليف التسجيل والكتب واللوازم المدرسية».

إلى شهدائها الـ 18، يقدّر متابعون من أبناء البلدة أن عدد المنازل المهدّمة كلياً في هذه الحرب «زاد على 800 منزل، أي أكثر من نصف منازل البلدة، إضافة إلى تضرّر مئات أخرى، وأكثر من 400 محلّ ومؤسسة تجارية». وفي ما يتعلق بالأضرار الزراعية، يشير المزارع نزيه دقدوق إلى أن «في البلدة أكثر من 800 أسرة تعتمد على زراعة التبغ وتسلّم سنوياً ما يزيد على 12000 طرد (الطرد يعادل 23 كلغ) ما يعني أن كل أسرة خسرت ما يزيد على 10 آلاف دولار، إضافة إلى الخسائر الناجمة عن عدم قطاف الزيتون وزراعة القمح والغار وغيرها». وبلفت سرور إلى أن «القنابل الفوسفورية التي استخدمها العدو أدّت إلى يباس مئات الأشجار وتلوث الحقول، ما سيؤثّر سلباً على عمل المزارعين في المستقبل».

> **18 شهيداً وأكثر من نصف منازل البلدة دُمّرت، إضافة إلى تضرّر مئات أخرى وأكثر من 400 محلّ ومؤسسة تجارية**

وإلى تداخل حدودها مع فلسطين المحتلة، تحيط بعيتا بلدات رميش ودبل والقوزح، وهي بلدات مسيحية تربط أهلها مع أبناء عيتا «علاقات مودة وانصهار قلّ نظيرها»، بحسب السيد مسرّة، مشيراً إلى أن «علاقة حسن الجوار برزت في حرب تموز عندما نزح الآلاف من أبناء عيتا إلى بلدة رميش التي قدّم أهلها منازلهم لإيوائنا وتقاسموا معنا الخبز والماء رغم الحصار». أما عدم النزوح إلى رميش في الحرب الحالية فسببه «الخوف من انقطاع المياه والمواد الغذائية كما حصل في حرب تموز. ومهما حاول البعض إثارة الفتن فلن يهزّ ذلك العلاقة التاريخية مع أبناء رميش». فيما يشدد علي بزي على أن «عائلات رميش ترفض أصوات النشاز». ويؤكد معنيون بالعمل الإغاثي أن مساعدات حزب الله تشمل البلدات المسيحية القريبة من الحدود، بما فيها المازوت للأفراد والبلديات والتقديمات العينية والمساعدات الطبية والصحية. ويؤكد إيلي الحاج، أحد أبناء رميش الذي استقبل في منزله في عدوان تموز نازحين من عيتا أن «علاقة رميش بعيتا مرتبطة بتاريخ البلدتين ولن يعكّر صفوها الذين لا يكترثون للواقع والمستقبل. أبناء رميش يعرفون أن شباب عيتا وغيرها يدافعون عن الأرض التي تحضننا جميعاً، وهم يشعرون بالحزن والأسى عند سماع أصوات الغارات التي تهدم منازل زملائنا وأصدقائنا في عيتا وباقي القرى».

تقرير

هل يتحوّل لبنان إلى جبهة استنزاف دائمة؟

تراجع التهديد بتوسيع الحرب، على قاعدة توازن الردود المتبادلة بين إسرائيل وحزب الله، لا يلغي أن لبنان لا يزال في قلب الحدث العسكري مع إسرائيل. جبهة الإسناد بالنسبة إلى الحزب هي جبهة حرب مفتوحة بالنسبة إلى إسرائيل

هيام القصيفي

الانحسار الآني لموجة التهديد بتوسّع الحرب الإسرائيلية على لبنان وحزب الله لا يعني أن لبنان لم يعد في قلب العاصفة. ثمة فارق كبير بين التلويح بحرب على قاعدة الردود والردود المتبادلة إثر عملية الضاحية الجنوبية، والرغبة الإسرائيلية في نقل الصراع مع حزب الله إلى مستوى آخر، واغتنام فرصة لن تتكرر لـ«حل مسألة الحزب» لمرة أخيرة، إذ إن توصيف الحرب الدائرة جنوباً كحرب إسناد بالنسبة إلى حزب الله، لا تعترف به إسرائيل التي تتعامل مع ما يجري

تتعامل إسرائيل مع ما يجري جنوباً كحرب ترتفع وتيرتها وتخفّ بحسب المقتضيات العسكرية والأمنية والسياسية

على أنها حرب ترتفع وتيرتها وتخفّ بحسب المقتضيات العسكرية والأمنية والسياسية المتعلقة بها وبحجم المساندة الأميركية المفتوحة لها، ولا يستبعد احتمال نقلها في أي مرحلة إلى نوع مختلف من الحروب التي قد لا يكون لبنان شهد مثلها بخلفياتها وأهدافها، إن لم تنضج المفاوضات الأميركية - الإيرانية وتستقر على أثمان مقبولة، وحين تصبح اللحظة مناسبة لوضعيتها العسكرية، في ظل حشد أميركي هجومي متأهّب لمساعدتها.

(أ ف ب)

تتقاطع معلومات غربية مع قراءة تداعيات وقف الاندفاعة نحو الحرب، ليس فقط أميركياً وإسرائيلياً، إنما أيضاً من جانب إيران وحزب الله. وإذا كانت طهران أكدت منذ البداية عدم رغبتها في توسّع الحرب، فإن إسرائيل كرّرت في رسائلها رفضها كذلك. لكنها كانت - ولا تزال - متمسّكة بمفصل أساسي يتعلق بمستقبل حضور حزب الله على الحدود الشمالية. ما تبدّل في الأيام الأخيرة ليس انقلاب موقف إسرائيل تجاه الحرب، إنما درس أعمق لانعكاس توسّع الحرب على المصالح الاستراتيجية الإسرائيلية قبل الانتخابات الأميركية، ومراعاة لأوضاع سكان الشمال، وما حقّقته إسرائيل حتى الآن بما تعتبره غضّ نظر عربي ودولي لمصلحتها.

لبنانياً، قد يحمل نزع فتيل الحرب ظرفياً مفارقات مختلفة عن السائد. فجبهة الجنوب التي يفترض أن تكون جبهة إسناد، ستكون من الآن وصاعداً أقرب إلى مثال الصراع الدائم بين إسرائيل والضفة الغربية من خلال صدامات عسكرية ترتفع أو تخفت حدّتها بحسب الظروف السياسية والعسكرية. وما خلا الدخول العسكري الإسرائيلي المتكرر إلى الضفة، فإن جبهة الجنوب، بعد مرحلة استتباب منذ عام 2006 والقرار 1701، عرضة لأن تصبح شبيهة بجولات الكر والفر بين الفلسطينيين وإسرائيل، والأكثر خطورة أن تصبح أمراً واقعاً طويل الأمد، حتى ولو توقّفت حرب غزة. وهذه هي النقطة الأساسية في قراءة مفاعيل ما يتعلق بالتفاوض حول لبنان ومستقبل الجنوب، والقدرة على التعايش مع احتمالات مجهولة وسيناريو جديد بحيثياته، يختلف تماماً عن مراحل مواجهات سابقة بين الطرفين.

على الجبهة السياسية كذلك، فإن ما حصل حتى الآن نتيجة المفاوضات الدائرة حول غزة، هو أن لبنان دخل في قلب الصراع الفلسطيني - (الإيراني) - الإسرائيلي، بعد سنوات طويلة تأجّجت فيها الخلافات في لبنان إبقاء الصلات معها واستمرار فتح قنوات الاتصال، أو من يريد الإفادة من صعود الفوة الفلسطينية التي تبدّلت صورتها مع حدث 7 تشرين الأول، لتحقيق قفزة في نوعية الصراع العسكري. ولبنان عالق بين الحدّين، إلى أن يتضح التفاوض الأميركي - الإيراني. لكنه باقٍ في دائرة النار ما دامت إسرائيل لم تحسم بعد كيف ترى مستقبل الجنوب من وجهة نظرها، بما هو أبعد من حرب الاستنزاف التي تخوضها لأشهر مقبلة، لأن ما يتكرر في النقاشات الأميركية هو أن إيران وحزب الله وحماس لا يتعاملون مع التحول الإسرائيلي بعد 7 تشرين الأول، على أنه جوهري في المسار الأمني والعسكري، فيما إسرائيل مصرّة على إشهار أنها لن تعود إلى مرحلة ما قبل 7 تشرين، وتعويلها على الانتخابات الأميركية قد يتلاقى مع هذه النقطة، سواء بالنسبة إلى لبنان أو غزة والضفة الغربية.

حقّ الردّ

نشرت «الأخبار» (2024/08/27) خبراً بعنوان «رئيس بلدية سابق يهرّب سوريين»، حول حادثة حصلت مع شرطي بلدي تابع لبلدية مجدل عنجر كان يستخدم بتاريخ 12 آب سيارة عائدة لرئيس البلدية سابقاً سعيد ياسين. وكنا قد أصدرنا بياناً يوم وقوع الحادثة طالبنا فيه الأجهزة الأمنية بالتوسّع في التحقيق، خصوصاً أن الأجهزة الأمنية كافّة كما أهالي المنطقة يعرفون الجهات التي تهرّب سوريين وانتماءاتهم السياسية البعيدة كلّ البعد عنّا. والآن، بعد انتهاء التحقيق ثبُتَ لدى مخابرات الجيش وشعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي والشرطة القضائية أنه ليست لنا أيّ علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالحادثة خلافاً لما حاول خبركم الإشارة إليه، أما في ما يخصّ الجزء الآخر من خبركم، حول تسهيلات لبناء غير قانوني، فهو افتراء لا نعرف عنه شيئاً. ونضعه بعبركم برسم الجهات القضائية المختصّة كإخبار، لتبيان الحقيقة.

رئيس بلدية مجدل عنجر سابقاً
سعيد ياسين

نشرت «الأخبار» (21 آب 2024) تقريراً بعنوان «صاحب سوابق يتغلغل في وزارة التربية»، ذُكر فيه اسم نقابة تكنولوجيا التربية، وأن بين النقابة والمدعو م. غ. وآلو مؤسسات اتفاقية تعاون. بهم النقابة التوضيح بأن الخبر لا علاقة له بالواقع، وأن لا علاقة للنقابة جملة وتفصيلاً بما يخص الشخص المذكور، ما أساء إلى النقابة وسمعتها وشفافيتها العالية ودورها الوطني في تطوير التربويين المتخصصين من خلال 11 فرعاً وسعيها إلى تأمين العدالة الرقمية للجميع وتبنّي مبدأ حق التربية على الابتكار للجميع، وعملها على أعلى مستويات الجودة والنوعية، كما أن شراكاتها الاستراتيجية مع كبرى المؤسسات الدولية تنحصر فقط في ما تنشره على موقعها الرسمي. وعليه اقتضى التوضيح.

نقابة تكنولوجيا التربية

تقرير

الاستقالة ممنوعة في «ديمقراطيات» المتن!

كسرت حادثة بلدية وطى المروج - غابة بولونيا الملل السياسي العام، وبات لنواب المتن الشمالي ما ينشغلون به للاستثمار في خطف أحد أعضاء بلدية بولونيا، نقولا سماحة، قبل أيام من منزله واقتياده بالقوة إلى مكتب أحد الكُتّاب العدل للتراجع عن استقالته من المجلس البلدي! وتبيّن، بحسب المصادر الأمنية ورواية المخطوف، أن «الخاطفين» يعملون لدى الوزير السابق الياس المر الذي يريد إبقاء البلدية التي يرأسها جورج كفوري (محسوب على المر) قوية وضمان عدم حلّها. وتفيد الرواية بأن سماحة اقتيد في البداية إلى موقف تحت الأرض في مبنى عمارة شلهوب المملوكة من المر، حيث غُصبت عيناه وتعرّض للتهديد بالتعرض له ولعائلته بـ«حضور رئيس البلدية» الذي قال المخطوف إنه تعرّف إلى صوته. بعدها، وُضع سماحة في السيارة مجدداً واقتيد إلى مكتب أحد الكُتّاب العدل في المنطقة حيث وقّع ورقة التراجع عن استقالته من المجلس البلدي.

غير أنه لم تُكتب نهاية سعيدة لهذا المسلسل، مع رفض محافظ جبل لبنان محمد مكاوي قبول الورقة بسبب مضي المهلة القانونية للتراجع عن الاستقالة. عندها، أوفد المر مستشاره جورج صولاج إلى المحافظ لإقناعه بالموافقة على عودة سماحة عن استقالته. ومع إصرار مكاوي على موقفه، شنّ موقع جريدة «الجمهورية» حملة على المحافظ، سرعان ما تحوّلت إلى اشتباك طائفي ومتني، دخل على خطه اتحاد العائلات البيروتية الذي أصدر بياناً تضامنياً مع المحافظ البيروتي في وجه آل المر، والنائب الياس بو صعب مدافعاً عن سماحة وحقه في الاستقالة من دون التعرّض للتهديد والخطف والضرب، مندّداً بـ«العودة إلى زمن ترهيب رؤساء البلديات والأعضاء والمواطنين»، فيما بدا لافتاً رغم ذلك، الدعم القواتي والكتائبي لرئيس البلدية الذي تؤكد أوساطه اتصال النائب القواتي رازي الحاج به متضامناً.

في كل هذه المعمعة، لم يُسجل أي تحرك لوزارة الداخلية والبلديات ولا للأجهزة الأمنية لمحاسبة المتورطين في عملية خطف مسلح ومن يقف وراءها. وبعد انتشار قصة الخطف وظهور سماحة على إحدى القنوات التلفزيونية، استدعاه المر مجدداً إلى العمارة، مؤكداً له أن «الشباب» الذين تعرّضوا له هم من فريقه، ولكنهم «غلطوا وساحاسبهم»، ما يعني طي القصة عند هذا الحدّ من دون كشف ملابساتها والمسؤولين عنها، بعدما نجح الخاطفون في ترهيب بقية أعضاء المجلس البلدي و«تربيتهم» بواحد منهم، لكي لا يتجرّأ أيّ منهم على التفكير في الاستقالة وحلّ البلدية التي تنخرها الخلافات، وتتكدّس الشكاوى ضد رئيسها المُغطى من المر والقوات والكتائب بتهم القيام بأعمال مرابحة.

(الأخبار)

رحيل

بوصلة أخلاقية في صناعة السياسة الاقتصادية

جمال إبراهيم حيدر *

كان سليم الحص بوصلة أخلاقية بكل ما للكلمة من معنى. وقد أعطى في كل موقع شغله نموذجاً يُحتذى به في المضمون والأسلوب، منهجياً ومبدئياً.

كان مثالاً راقياً لكل من يحب أن يصنع سياسة اقتصادية، ولكل من أراد أن يعمل في الشأن العام بضمير وأخلاق: مترفّع عن الفساد والمحسوبيات والزبائنية والطائفية والمحاصصة، ويؤمن بأن أفضل ما يمكن أن يتركه خلفه هو مساهماته في إنتاج الفكر وصناعة العلم وتنمية الأخلاق وبناء مؤسسات الدولة ونهضة الإنسان بمعرفة قيمته وكرامته وحقوقه.

كان مثالاً حياً لمعنى الحوكمة الرشيدة وتغليب المنفعة العامة على الخاصة في كل سياسة اقتصادية صنعها واتّبعها وفي كل قرار اتخذه. لا توجد في مسيرته أي شائبة تدل على تنفّعه أو تنفع مقرّبين منه من المال العام، ولم يشهد أحد أنه تلقّى رشوة طوال حياته. كان يعتبر أن شغل أي موقع عام ذي تأثير هو تكليف وليس تشريفاً. وكان الموقع العام، بالنسبة إليه، مساحة لخدمة الناس بعلمه واختصاصه وكفاءته وليس وجاهة بينهم وأمامهم، وأداةً لطرح وإنجاز رؤية ولتقديم رسالة تنمية اقتصادية، وليس لممارسة سلطة أو فوقية. وكان يسعى، بفكره وقوله وحركته، إلى خلق فرق إيجابي في حياة ورفاهية الإنسان لا إلى حب الظهور أو الأضواء أو الشهرة.

كان هدفه جعل الوطن مزدهراً لكل مواطنيه والمقيمين فيه، بحيث يجدون في اقتصاده مساواة وإنصافاً من خلال توفير الموارد نفسها للجميع، وإعطاء مزيد من الموارد لمن هم في أمسّ الحاجة إليها. وكان همّه أن يتقدّم، عبر سياساته الاقتصادية، أكبر قدر من الإنصاف ليحقق كل فرد ذاته عبر تمكينه صحياً وتربوياً، وتأمين بيئة مناسبة لتوظيف طاقته ونموّه.

كان يعمل لوطنه ولأبناء وطنه. أكثر ما هو مبهر فيه هو أنه لم يحاول أن يبهر أحداً. فكان متصالحاً مع نفسه. وبكل رقيّ، ترك عمله يتكلم عنه وجعل أخلاقه وسلوكياته تعرّف عنه. لم يسعَ وراء منصب أو دور، بل كانت المواقع دوماً تغتني به. لم يتاجر بكرامته

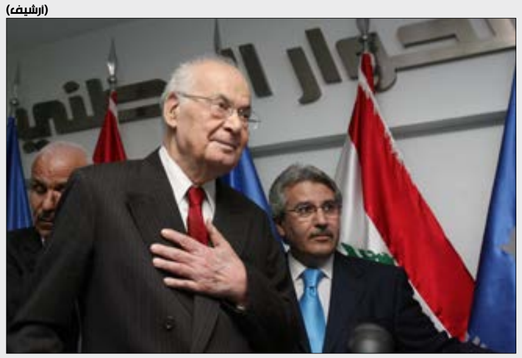
(أرشيف)

ولم يساوم في أي منصب شغله على أيّ من مبادئه. لم يطلب جائزة بل كانت الجوائز تكبر بإضافة اسمه إليها، ولم يكبر بأي جائزة أو ثناء أو اعتراف أو تقدير من أي شخص أو مؤسسة. كبر برجاحة عقله ونير فكره وصحة عمله وأثر مساهماته وحياة إنجازاته وبضميره ورقي أخلاقه ونزاهته وعصاميته.

كان زاهداً بمغريات العمل في الشأن العام ومركّزاً على صنع وتقديم الأفضل خلال كل سياسة اقتصادية صنعها أو أعطى رأيه فيها، وأثبتت السنون بصيرته الثاقبة في عالم صناعة السياسة الاقتصادية. لم يسأل بلده عما قدّم له بل سأل نفسه عن ما قدّمه لبلده.

كان كريماً بوقته مع الكبير والصغير. في بيته في منطقة عائشة بكار في بيروت، كان صنّاع سياسة اقتصادية وصنّاع رأي لامعون وتلامذة جامعيون يأخذون رأيه في مواضيع ودراسات اقتصادية يعملون عليها، وكان يجيب ويناقش الجميع بكل هدوء واحترام، ويدخل إلى عقلهم قبل أن يدعوهم بلباقة إلى فكره. وكان يثمّن الاختلاف ولا يعتبره خلافاً بل غنى فكرياً.

كان يعطي قيمة لكل إنسان يقابله، من أجمل من يعرف التمييز بين القيمة والثمن. لم ينبهر أحد بما معه بل كثر هم الذين انبهروا بما فيه. كبير جداً بقيمته وإنسانيته، وكان كل إنسان في عينه وقلبه كبيراً. متمسّك بقيم الإنسان وحقوقه الاقتصادية في عالم معولم، وخصوصاً في بلد عانى ما عاناه من استعمار فكري واقتصادي. لم يكترث لعقوبات ولا لحروب عليه خلال صناعته لأي سياسة اقتصادية، لأن الخسارة الشخصية ما كانت تعني له شيئاً أمام خسارة الوطن. رفض الهيمنة الاقتصادية ونادى بالتعاون والتكامل اقتصادياً.

من حقّ الأجيال القادمة إلى عالم صناعة السياسة الاقتصادية والشأن العام وصناعة المعرفة في لبنان والوطن العربي أن تتعرّف إلى مسيرته لتعرف أن الأمل لا يزال موجوداً بأشخاص يعملون في صناعة السياسة الاقتصادية بأخلاق وانضباط وصرامة وحب وشغف ونقاء وأمل، وفي سبيل الوصول إلى معدن الإنسان الحق.

* أستاذ جامعي

الحصن الذي لم يُغلَّب سوى ضميره

أوغاريت يونان *

دعوتُه في 10 كانون الأول سنة 1997، إلى حفل توقيع كتاب «عقوبة الإعدام تقتل» لوليد صليبي، في إطار معرض الكتاب العربي والدولي في بيروت، فلبّى باهتمام لافت. كان قد بنى موقفه المناهض للإعدام، إلّا أنّه، كما قال لي، كان لا يزال يبحث... وقد وجد في كتاب صليبي أجوبة سندت موقفه الحاسم، الذي أظهره إلى العلن رسمياً حين امتنع عام 2000 عن توقيع مرسومَي تنفيذ حُكم إعدام بحقّ شابَّين. شكّل ذلك ظاهرة فريدة لأداء رئيس حكومة في لبنان. ومنذ ذلك الحين، بات الرئيس الراحل سليم الحص من الشخصيّات السياسيّة الشريكة في الحملة الوطنيّة من أجل إلغاء عقوبة الإعدام في لبنان التي أسّسناها، صليبي وأنا، بداية عام 1997. وكان يردّد دوماً أنّه لم يفعل سوى «تغليب ضميره»، تماماً على غرار ما كتب ونظّر له المفكّر هنري ثورو الذي قال إن «الضمير هو القانون الأعلى، وفي حال تعارض القانون الأعلى مع القانون الوضعي الذي ينصّ على العنف، يصبح من واجبنا عصيان الثاني والتطابق الإرادي مع الأول. يصبح العصيان واجباً أخلاقياً وسياسياً». دعوتي له في تلك المناسبة الأولى، لم تكن «بروتوكولية»، بل من منطلق فكرة استراتيجيّة أردتها آنذاك تحت عنوان «التأثير الضميري في شخصيّة سياسيّة لها صدقيّتها كي يؤثّر ضميرها في الرأي العام». وهكذا كان.

وحين دعوتُه في 2 نيسان سنة 2011، وكانت مسيرتنا قد تلاقت واثمرت، إلى اعتصام «خيمة الأحوال الشخصية من أجل قانون لبناني مدني – قانون الدولة اللبنانية»، لبّى الدعوة دعماً للشباب، وكان قد علِم بمشروع القانون الذي نجحت حركة «شمل» الشبابيّة في إدخاله إلى المجلس النيابي وإدراجه على جدول أعمال اللجان النيابية المشتركة... كانت تلك الخيمة الأولى التي تفترش ساحة رياض الصلح نجح الناشطون في تثبيتها، بعد مواجهة شديدة مع الأمن، ويقوا فيها 11 شهراً متواصلة رغم التهديدات والمناوشات... ولمّا بات ملحّاً وضع خيمة ثانية لاستقبال مزيد من الشباب، وكان ذلك مهماً مستحيلاً، أتى الرئيس الحص، فاعلن المنسّق العام للحملة الوطنية للأحوال الشخصية وليد صليبي، في حضوره، وبعد محاولات قوى الأمن منع افتتاح الخيمة، بصوت عالٍ: «نفتتح اليوم خيمة الرئيس الحص»... فما كان من المسؤول الأمني إلّا أن انحنى قائلاً: «ومَن يستطيع بعد أن يلمس خيمة الرئيس؟!».

بين المناسبتين الأولى والثانية، كانت لنا محطّة مهمة عام 2005، وهذه المرّة في موضوع «الوحدة الوطنيّة لتحرير مزارع شبعا». في صبيحة 8 آذار 2005، رنّ جرس الهاتف في المنزل، وسمعتُ صوت الرئيس الحص يقول: «أنا معكم». كان قرأ مقالاً لنا، صليبي وأنا، نُشر في جريدة «السفير» في ذاك اليوم. عاش سليم الحص حياته الخاصة وفي الشأن العام مجسّداً الوحدة الوطنية، فالتصقت به كأنّها بالفطرة. تماماً مثلما التصقت به قضية تحرير فلسطين وجنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي والمشروع الصهيوني. إلّا أنّ ما لفته في مقالنا كان المنطق الاستراتيجي الداعي إلى التقاط اللحظة لاستباق الانقسام الحادّ الآتي بين 8 و14 آذار. توجّهنا إلى الحص مباشرةً في مقالنا، نقترح على «منبر الوحدة الوطنية»، وهو مؤسّسه، تنظيم اعتصام دائم تحت اسم «اعتصام الوحدة الوطنية»، يحمل شعارات التحرّر من الاحتلال الإسرائيلي كما التحرّر من الطائفيّة، مع إطلاق مسيرة التحرير المدني الشعبي لمزارع شبعا، وإنشاء «مخيم العودة» عند الحدود... إنّها برأينا واحدة من الإمكانيات الفريدة التي تؤسّس للبنان آخر، من خلال عيش مقاومة شعبيّة مدنيّة مشتركة، لا بالسلاح ولا بصبغة فئويّة. تأييد الرئيس الحص كان لهذه الفكرة الجامعة التي تستحقّ أن نعتمد لها خيار التحرير المدني، فيخدم هذا النوع من التحرير الوحدة في هدفين جوهريّين للبنان. أرشيف سليم الحص يُعلّم: الإنسان في السياسة، خطّان يلتقيان ما دام الأول يتولّى الثاني.

* مؤسّسة جامعة اللاعنف وحقوق الإنسان

سليم الحص

رفعت إبراهيم البدوي *

أنا عاجزٌ عن أنْ أبكيك، وعاجزٌ عن أنْ أرثيك. فالضمير والإنسانية والقيم والمبادئ والأخلاق لا تُرثى، وهي كلها فيك، ولأنك أنت سليم الحص، ولأنك باقٍ معنا أمد الدهر والزمان.

فقد لبنان وفقدت الأمة العربية كما فقدت الإنسانية رجلاً من أشرف الرجال وأنزههم وأنبلهم وأشجعهم، وصاحب الضمير الحر المتسلح بالعزة والكرامة وبقوة الحق.

فقدنا الرجل القدوة، الإنسان المثقف والمفكر والسياسي الذي حكم بكل نبل وأمانة.

فقدنا رمزاً من رموز الشفافية والنزاهة والعفّة والأنفة، ومعتنق الإنسانية والوفاء.

فقدنا ضمير لبنان وفلسطين. ضمير الوطن راح مرتاح الضمير.

أرثيك يا من لن يجود الزمان بمثله شهماً شريفاً عفيفاً.

أقول وداعاً يا معلمي وملهمي وقدوتي، ولا أدري أأنعاك أم أنعى نفسي؟ وأرثيك أم أرثي حالي؟

إنه ليوم حزين يا أعزّ الرجال وأطهر البشر، ويا ضمير أمة فقدت ضميرها، ويا من جعلت من الحق والموقف أمضى سلاح.

يا من كنت للحق نصيراً وللمظلوم منتفضاً وللإنسانية مخلصاً، يا من سعت إليك المناصب ولم تسعَ يوماً إليها، يا من هزمت المال وما هزمك.

يا من شرّفت الرئاسة والنيابة والمناصب والكراسي والمنابر والمحافل، يا من آمن وعمل من أجل وحدة وطنه ورفع من شأنه.

يا من كنت للأخلاق أميناً، يا من أعطى وضحّى بجهد وإخلاص ولم يطلب شيئاً لنفسه، ولم يكُ يوماً على الوطن إلا حريصاً وعلى المواطن إلا حليماً.

يا من قدّم التضحيات الجسام من أجل الإنسان والإنسانية وللوطن والمواطن.

يا من علّمني تجاوز سيئات من أساء والعفو عند المقدرة ودروس القوة في التعفف والأنفة وخدمة الإنسان بأمانة وبلا منّة، وأوصاني باحترام ضعف الإنسان ومقاومة ظلمه وبالإحسان.

يا صاحب سيرة الأتقياء والأيادي البيضاء، أيها التقي النقي، الغني بحب الناس. كلماتك ووصاياك ونصائحك ستبقى تجلجل في مسمعي يا من كنت لي سنداً وعضداً ومعلماً ناصحاً. أيها الغائب الحاضر أبداً، سأبقى وفياً مخلصاً لدرستك ومؤدناً لمبادئك.

بغيابك تيتّمت الإنسانية. رحلت عنا جسداً لكن روحك الطاهرة المطمئنة سكنت وجدان الشباب والشيوخ وضميرهم. يا آخر عنقود الوفاء والإباء والنزاهة وعزة النفس ونظافة الكف، وآخر الأبرياء من دنس السلطة ورجس الطائفية والمذهبية، ويا آخر عناقيد الوحدة الوطنية.

في صمتك الأبدي سنبقى نقصدك لترشدنا إلى بوابات الوحدة الوطنية، وإلى العروبة الصافية، وإلى مداخل حقنا بفلسطين، كل فلسطين وبكل كبرياء.

ستبقى للإنسانية النقية مرجعاً، وفي الضمير ساكناً، وللوطنية علماً، وللنزاهة والاستقامة عنواناً، وللأجيال وللتاريخ اسمك سيبقى سليماً خالداً.

رحمك الله برحمته وأحسن إليك كما أحسنت إلينا ورزقك داراً خيراً من دارك وأهلاً خيراً من أهلك وأسكنك جنة عرضها السماوات والأرض، وجزاك الله عنا كل الخير لما قدمته من تضحيات جسام للوطن، كل الوطن، ولرفعة الإنسان فيه.

سليم الحص، أيها الحنون الرؤوم الرؤوف الوقور الذي احتضنني ورعاني بكل أمانة، لا يسعني إلا أن أقول: بأمان الله ورعايته إلى جنان الخلد والفردوس الأعلى، يا من كنت لي الأب الروحي... وستبقى.

* رئيس ندوة العمل الوطني

قضية

(هروان بو حيدر)

خطّة إعادة الهيكلة تتضمن ليرة بـ833 تريليوناً
التضخّم قد يعود إلى مداه الأقصى

في آخر تقرير لها، أصدرت وكالة «ستاندرد آند بورز» تقديراتها المستقبلية لمجموعة من المؤشرات الاقتصادية من بينها مؤشر أسعار الاستهلاك الذي يتوقع أن يظهر تراجعاً في التضخم إلى 40% في 2024 ثم إلى 12% بحلول 2027. لكن هذه التقديرات سبقت الخطة الحكومية المسرّبة لإعادة هيكلة القطاع المالي في لبنان، والتي تتضمن تحويل جزء من الودائع إلى ليرة ما من شأنه ضخّ نحو 833 تريليون ليرة على مدى السنوات الـ11 المقبلة بمعدل 75,7 تريليون ليرة سنوياً، أي إن التخضّم سيعود إلى المسار الذي يفتح له المدى الأقصى في السنوات المقبلة، بدلاً من أن يتراجع إلى 12% الذي لا يُعد مستوى متدنياً أصلاً. يمكن القول إن هناك سيناريوهين لمؤشّر الأسعار. الأول مبني على أساس الوضع الحالي القائم استقرار في سعر الصرف ضمن معدل 98500 ليرة لكل دولار، والثاني مبني على خطوة تحويل جزء من الودائع من دولار إلى ليرة، أو ما يُعرف بالـ«لَيلَرة». حالياً، السيناريوهات تراوح بين الأسوأ والأكثر سوءاً، ولا ثالث لهما.

الموت البطيء

في السيناريو الأول الذي حاولت «ستاندرد آند بورز» تقديم صورة مستقبلية عنه، يظهر أن الوقع الحالي قادر على الاستمرار رغم التوترات العسكرية في المنطقة ولبنان، وهو مماثل لتداعيات الفراغ السياسي على مستوى السلطة العليا في لبنان، كما أنه قد ياخذ في الحسبان ارتفاع الأسعار الذي سينجم عن الإعمار في مدة ما بعد انتهاء الحرب، لا سيما أن التدفقات الخارجية التي ستموّل إعمار ما تهدّم سيكون لها أثر كبير على التضخم في أسعار مواد البناء وصناعة البناء وهي، كما شهدنا دوماً، صناعة قادرة على التأثير بشكل هائل في سائر الأسعار.

إذاً، في السيناريو الأول، يبدو أن هناك استقراراً نسبياً في سعر الصرف، بدأ الأمر في المدة التي تلت نهاية ولاية حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة. يومها كان العمل جارياً من أجل موازنة 2024 التي تضمنت نقاشاً واسعاً بشأن سعر الصرف المعتمد فيها. واختلط النقاش بشأن ذلك بين الإيرادات والنفقات. انتهى النقاش إلى اتفاق على استكمال مسألة دولرة جزء أساسي من الإيرادات لا ترتبط مباشرة بالدولار ومختلفة عن الرسوم الجمركية المبنية أصلاً على ما يسمّى الدولار الجمركي. وإلى جانب ذلك، ساد اتفاق بين مصرف لبنان والحكومة على أن يمتنع الأول عن إقراضها وفي المقابل تمتنع هي عن الإنفاق. هكذا، أصبحت غالبية الأموال التي تجبيها الحكومة، محكومة بالجمود وباتت تتراكم في حسابات الخزينة لدى مصرف لبنان. أما في السوق، فلم يعد التضخّم مرتبطاً حصراً باستقرار سعر الصرف، بل أصبح التضخّم المستورد بفعل الدولرة والاعتماد المفرط على الاستيراد، أكثر حضوراً في الداخل، أي إن التضخّم لم يعد مرتبطاً حصراً بالعوامل النقدية، وصارت العوامل البنيوية في الاقتصاد عاملاً مؤثّراً فيه، ومنها ارتفاع حصّة أصحاب العمل، وارتفاع الأكلاف المحلية على المؤسسات والأعمال، مثل كلفة الطاقة.

إزاء هذا الوضع يبرز سؤال أساسي: هل سيبقى الوضع الحالي قائماً في المستقبل؟ إلى أي مدى يستطيع مصرف لبنان الحفاظ على الاستقرار النقدي عبر «خنق» النفقات الحكومية واستعمال الضريبة كأداة لسحب السيولة بالليرة؟ ففي الواقع، يأتي هذا الإجراء المتفق عليه بين مصرف لبنان والحكومة، في سياق تعزيز الركود الاقتصادي. التقشّف في النفقات لا يظهر بشكل كبير عبر امتناع الحكومة عن الإنفاق الاستثماري، بل يبدو أكثر وضوحاً في الشق التشغيلي، وتحديداً في رواتب العاملين في القطاع العام. بمعنى آخر، أتى الاستقرار على حساب القدرة الشرائية لهؤلاء، وكبح أي إمكانية للحكومة للمساهمة في أي نمو محتمل. وعلى جانب آخر، يبدو أن مصرف لبنان يستطيع الحفاظ على سعر الصرف مستقراً بعض الشيء بسبب آلية التحكّم النقدية - الضريبية، لكن حتى الآن لم تدرس الحكومة مخاطر هذا الوضع ضمن المدى المتوسط، وانعكاسه على النمو وعلى قدرة المجتمع على التحمّل. عملياً، ستصبح نسبة كبيرة من المقيمين في لبنان محكومة بالموت البطيء عبر عملية إفقار تمتدّ لنحو سنوات فضلاً عما سبق. مخاطر النموّ ستكون أعلى من مخاطر التضخّم، وتداعياتها اجتماعية قد تنتهي على شكل مزيد من الهجرة.

> السيناريوهات تراوح بين الاسوا والاكثر سوءاً، ولا ثالث لهما

مسار التضخّم مجدداً

السيناريو الثاني، فيه مخاطر مختلفة. فالنسخة الأخيرة من خطّة إعادة هيكلة القطاع المالي التي أعدّها مستشار رئيس الحكومة نقولا نحّاس، تتضمن ضخّ نحو 833 تريليون ليرة خلال 11 سنة، بمعدّل زيادة في الكتلة النقدية بالليرة يصل إلى 76 تريليون ليرة سنوياً. هذا الضخّ الإضافي من الليرات، يعني أن الكتلة النقدية التي تبلغ اليوم أكثر من 98% من قوتها الشرائية، إلى جانب تضخّم في أسعار السلع والخدمات تراكم ليصبح 5988% بين كانون الثاني 2019 وتموز 2024.

60
صرة
هو حجم ارتفاع الاسعار في لبنان منذ نهاية 2018 حتى تموز 2024. وهو يُعبّر عن ارتفاع الاسعار بالليرة. صحيح التضخّم هذا كان بشكل اساسي بسبب ارتفاع سعر صرف الليرة التي خسرت نحو 98٪ من قيمتها منذ بداية الازمة

24177%
هي نسبة ارتفاع الاسعار في قطاع المطاعم والفنادق بين نهاية 2019 وتموز 2024 وهي اكبر نسبة ارتفاع في الاسعار بين كل القطاعات. وهذا الارتفاع مصدره الاموال القادمة من الخارج مع المغتربين والسيّاح خصوصاً ان هذا القطاع يُعتبر اساسياً في الحركة السياحية في البلد

17387%
هي نسبة الارتفاع في اسعار المواد الغذائية بين نهاية 2018 وتموز 2024 وهي ثاني اكبر نسبة تضخّم بين القطاعات التي يُحددها مؤشر اسعار الاستهلاك. ويُعتبر هذا الامر عن ارتفاع كلفة المعيشة لدى الأسر اللبنانية

60 تريليون ليرة، ستزداد في السنة الأولى بنسبة 126%، وفي نهاية السنة الـ11 ستزداد بنسبة 1388%. بالمقارنة مع مدة ما قبل الأزمة، فإن الكتلة النقدية المتداولة بالليرة كانت تبلغ 5 تريليونات ليرة، وأصبحت اليوم 60 تريليوناً، أي إنها ازدادت في خمس سنوات بنسبة 1200%، وخلال هذه المدة كان لها تأثير واسع، إذ استنفدت الاحتياطات بالعملة الأجنبية التي استُخدم قسم منها للتدخل في سوق القطع (بأشكال مختلفة منها عبر صيرفة ومنها تدخل مباشر في السوق لشراء الدولارات وبيعها...)، كما تزامنت مع انهيار في سعر الليرة التي فقدت أكثر من 98% من قوتها الشرائية، إلى جانب تضخّم في أسعار السلع والخدمات تراكم ليصبح 5988% بين كانون الثاني 2019 وتموز 2024.

اللافت أن هذه الخطّة، مرسومة لتعالج نحو 24,4% من الودائع بالعملات الأجنبية، أي إن نحو 21,1 مليار دولار من الودائع سيتم تحويله إلى ليرة. هذا المبلغ هو عبارة عن ودائع بالدولار ستتحوّل إلى ليرة، وهي الودائع غير المؤهّلة (التي حُولت إلى دولار بعد 17 تشرين 2019) التي سيُضمن منها 36 ألف دولار (يُدفع منها 25% بالليرة اللبنانية) في حين أن باقي مبلغ الودائع غير المؤهّلة سيُحوّل إلى ليرة على سعر صرف يبلغ 30% من سعر صرف السوق. في حين أن الودائع المؤهلة التي تراوح بين 100 و500 ألف دولار، سيُدفع ما يفوق الـ100 ألف دولار منها بالليرة على سعر صرف يبلغ 45% من سعر صرف السوق. أي إن هذه العملية تتضمن «هيركات» مباشراً على هذه الودائع، وأن الضمانة التي ستقدمها الخطة للمودعين تعدّ زهيدة جداً، بينما هؤلاء المودعون إلى جانب سائر المقيمين على الأراضي اللبنانية سيدفعون ثمن هذا التحويل من الدولار إلى الليرة عبر تضخّم الأسعار وفقدان المزيد من القوّة الشرائية.

عملياً، سينعكس قرار الحكومة بتحويل هذه الدولارات إلى ليرات تنفيذاً للخطة المطروحة، ارتفاعاً في حجم الكتلة النقدية الموجودة في السوق بالليرة. كل الخطط السابقة كانت تتضمّن «ليلَرة» بعض الودائع بالدولار، ما يعني أن هذه الودائع ستُسدد بالليرة وبالتالي سيضطر مصرف لبنان إلى ضخّ كتلة نقدية بالليرة في السوق. وبالتالي، فإن التزامن السابق بين سعر الصرف وبين التضخّم سيعود إلى الواجهة مجدداً ليعيد خلط كل المعادلات التي رسمت في سياق تهدئة انهيار سعر الصرف، الخاسر الأكبر من انهيار إضافي في سعر الصرف هم العاملون في القطاع العام وبعض الفئات الأخرى التي تتقاضى أجورها بالليرة اللبنانية، إذ إن رواتب هؤلاء ليس لديها المرونة الكافية للتعافي السريع بل سيغرقون سريعاً في مزيد من الفقر وستترسّخ لديهم نوايا الهجرة. كما أن هذا الأمر ستكون له قراءة اقتصادية مختلفة على توقعات النمو وعلى تدفق التحويلات للمغتربين... باختصار، المخاطر كبيرة ومختلفة عن السيناريو الأول الذي يمهّد لركود مستدام، ولكن المشكلة أنه لا يوجد سيناريو ثالث حالياً.

(الأخبار)

كلفة تسديد الودائع غير المضمونة (المؤهلة وغير المؤهلة) بالليرة

الودائع المؤهلة التي ستُحوّل إلى ليرة		الودائع غير المؤهلة التي ستُحوّل إلى ليرة		مجموع الودائع غير المضمونة التي سيتم سدادها بالليرة	
القيمة بالدولار (مليار دولار)	القيمة بالليرة (مليار ليرة)	القيمة بالدولار (مليار دولار)	القيمة بالليرة (مليار ليرة)	القيمة بالدولار (مليار دولار)	القيمة بالليرة (مليار ليرة)
7,88	323,233	13,16	355,493	21,05	678,726

كلفة تسديد الودائع المضمونة (غير المؤهّلة) بالليرة

مجموع الودائع غير المؤهلة المضمونة (مليار دولار)	نسبة الليرة	حجم الودائع التي ستُحوّل إلى ليرة (مليار دولار)	القيمة بالليرة (مليار ليرة)
6,92	%25	1,72	154,808

مناقصة رقم 01/ صيانة عامة/ 2024
أعمال مدنية وتجهيزات لزوم مواقع مختلفة في مؤسسة الحدث

تجري إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية مناقصة بالظرف المختوم لتنفيذ أعمال مدنية وتجهيزات لزوم مواقع مختلفة في مؤسسة الحدث، مناقصة رقم 01/صيانة عامة/2024، وذلك وفق مندرجات دفتر الشروط والمواصفات المذكورة في جدول الكميات.
إن حق الاشتراك بهذه المناقصة **ينحصر بالشركات والمؤسسات** الذين نفذوا أعمالاً مشابهة ولديهم خبرة لا تقل عن عشر سنوات في هذا المجال (تعهدات بناء).
على الراغبين بالاشتراك بالإلتزام بجدول المواعيد التالي:

- **الاثنين الموافق فيه 2024/09/16 الساعة الثانية عشر ظهراً:** المهلة الأخيرة لإرسال الاستفسارات والإستيضاحات.
- **الأربعاء الموافق فيه 2024/09/18 - الساعة الحادية عشرة:** المهلة الأخيرة موعد زيارة موقع العمل مع المهندس المشرف من قبل إدارة الحصر والاستثماري في مؤسسة الحدث
- **الأربعاء الموافق فيه 2024/10/09 - الساعة الثانية عشر ظهراً:** المهلة الأخيرة لتقديم العروض في أمانة سر المديرية العامة - مبنى الإدارة – الحدث.
- **الخميس الموافق فيه 2024/10/10 - الساعة الحادية عشرة ظهراً:** فض الغلافات في مبنى الإدارة – الحدث.

يمكن للراغبين بالإشتراك سحب دفتر الشروط من مركز الإدارة في الحدث – مصلحة المشتريات – طوال أيام الأسبوع خلال الدوام الرسمي.
للمزيد من المعلومات الرجاء الاطلاع على الموقع الإلكتروني: **www.rltt.com.lb**

الرئيس – المدير العام
المهندس ناصيف سقلاوي

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4674

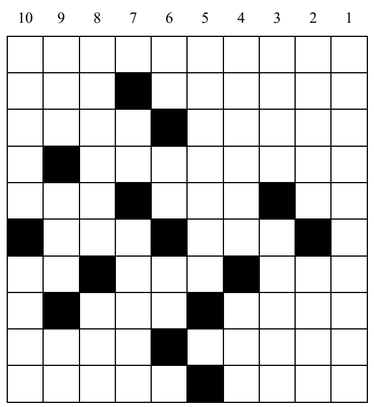

أفقيا

1- مارشال فرنسي من كبار القادة في الحرب العالمية الأولى – 2- مخترع المصباح الكهربائي – لب – 3- تزفيت الطريق – مستقر لا يتغيّر – 4- ممثل ومؤلف لبناني من أصحاب المقالب – 5- للتاوه – من أصنام العرب في الجاهلية – يفقد عقله – 6- بارحة – مكان مرتفع في الجبال – 7- ترك المحل وهجره – نبات الزعتر بالأجنبية – حل العقدة – 8- رابح بالأجنبية – دولة عربية – 9- مكروب ومحزون – أقارب الفعل ولم أفعل – 10- ثالث أبناء نوح – آلة موسيقية

عمودياً

1- شاعر عربي مدح المتنبي كان في خدمة الأخشيد – 2- يسانده ويعاونه – مدينة فلسطينية – 3- مواطن من بلد عربي – مدينة في العراق – 4- يحوّلهم بواسطة النار من معدن الى سائل – مخلفات الحيوانات تستعمل كسماد – 5- عاصمة أوروبية – 6- من الحبوب – مرض صدري – بحر – 7- حرف عطف – من أسماء السيف – 8- بيانات – زاوية – 9- أكبر سلسلة جبال في أوروبا – كفر – إضطرم وتلهّب – 10- إله البحر عند الرومان – قبيلة عربية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مركب شراعي – 2- جورج حبش – لا – 3- لم – عي – جبيل – 4- سام – حمار – 5- اندس – برادو – 6- لوساكا – وفا – 7- عفِ – نيران – 8- هانكل – عز – 9- ورد – اب – 10- معبد المغنِي

عمودياً

1- مجلس العموم – 2- رومانوف – رع – 3- كرّ – مدس – هدب – 4- بجع – سانا – 5- شحيح – كينيا – 6- رب – مبارك – 7- أشجار – ألام – 8- براون – بغ – 9- يلي – دف – عدن – 10- الخوارزمي

sudoku 4674

9			1					6
		6				8	2	5
		4	6	5	2			
	9			4			7	
	6		2		5		8	
	3			9			1	
			3	2	8	1		
1	2	7				9		
6					7			4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4673

3	6	8	4	5	1	2	7	9
1	2	9	6	7	8	4	3	5
7	4	5	2	3	9	8	1	6
4	9	1	8	6	5	3	2	7
2	5	6	3	1	7	9	8	4
8	3	7	9	2	4	6	5	1
9	1	4	5	8	2	7	6	3
6	7	2	1	9	3	5	4	8
5	8	3	7	4	6	1	9	2

مشاهير 4674

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملحنة ومغنية وعازفة فلوت فلسطينية. غنّت لأم كلثوم في عمر مبكر

4+5+3+2+6+2+1+4 = عاصمتها طوكيو ■ 10+9+7 = ذكر البقر ■ 8+11+2+6 = خلاف حضور

حل الشبكة الماضية: **انطوان بفسنر**

ثمّة شيء فاسد في دولة إيران!

جعفر البكلي *

مسعود كشميري

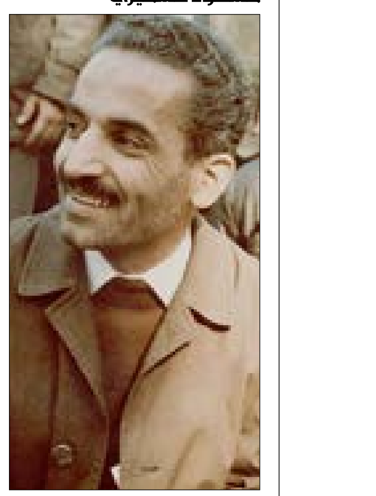

محمد علي رجائي

-1-

الحقيبة

المكان: جماران

الزمان: الأحد 2 آب/أغسطس 1981، التاسعة صباحاً

عبَرَ الموكب الرئاسي شارع ياسر في ضاحية جماران، شماليَ العاصمة الإيرانية طهران. ثم دَلَفَ إلى طريق جانبي ضيّق يحمل اسم الشهيد حميد حسني كيا. كانت نسائم الصباح تهبّ من القمم الشاهقة لجبال ألبرز المشرفة على هذا المسلك الطويل، ملطّفةً حَرَّ ذلك اليوم الصيفي. توقّف الموكب أمام حاجز عسكري تمّ نصبه للحماية والمراقبة. وتطلّع مسؤول الحرس في وجوه ركاب السيارتين الأولى والثانية، فتبيّن من بينهم وجه رئيس الجمهورية الإسلامية الجديد. أدّى الضابط التحية العسكرية باحترام، وسمح للسيارات بالمرور نحو بيت الإمام الخميني.

انتهى المسار في باحة صغيرة مستطيلة أمام زقاق ضيق يحمل الرقم 59. هبط من السيارات مجموعة من الرجال، بعضهم يرتدي عباءات رجال الدين ويعتمر عمامة، وأكثرهم يرتدي الملابس المدنية. وتوجهوا جميعاً نحو مدخل الزقاق الذي ضم حسينية ألحِق بها منزل بسيط. هنالك استوقفهم من جديد الحرس، وطلبوا من بعض الضيوف الخضوع لتفتيش، وأن يترك الجميع مستلزماتهم الخاصة جانباً. ظهر الامتعاض جليّاً على بعض الوجوه. كان بين الوفد الرفيع الذي حضر إلى بيت الإمام الخميني: الرئيس محمد علي رجائي، ومعه رئيس وزرائه المكلف محمد جواد باهنر، ورئيس مجلس الشورى وممثل القائد في المجلس الأعلى للدفاع أكبر هاشمي رفسنجاني، وأمين مجلس الأمن القومي مسعود كشميري. وبدا على ملامح هذا الأخير بالذات غضبٌ سافرٌ واستياءٌ.

قال كشميري للحرس محتدّاً: «إن هذا السلوك معيب، وهو فوق ذلك مهين. كيف يُقبلُ أن يُفتّش مجموعةٌ من الجنود رؤساءهم؟!». أجابه حميد أنصاري المسؤول عن أمن الإمام الخميني: «سيّدي، إنها مجرد إجراءات أمنية لازمة. وأنتم جميعاً أهلُ ثقة واحترام وتقدير». قال الرئيس رجائي: «لقد جئتُ إلى هنا مرات كثيرة من قبل، ولم يكن هناك تفتيش مطلقاً. هل هذه التعليمات الجديدة صادرة عن سماحة الإمام القائد؟». ردّ أنصاري: «هذه أوامر السيد أحمد. والتنبيه فيها مشدد. وأنا أرجو المعذرة». سكت رجائي هنيهة، ثم قال: «لا بأس. يمكنكم البدء بتفتيشي». أمسك كشميري بحقيبة جلدية تتدلى من كتفه، وقال بصوت حازم: «بالنسبة إلي المسألة مسألة مبدأ. أنا لن أقبل أن أكون محلّاً للاشتباه والشك... لذا، لم أعد أريد أن أحضر هذا الاجتماع، وسأبقى منتظراً في السيارة». بدت ردّة فعل كشميري عصبيّةً ومتوترةً بأكثر ممّا يقتضيه الموقف. وأثارت «مزايدته» على موقف رئيسه ريبةَ مسؤول الأمن، فأشار إلى الحقيبة التي يمسكها كشميري بحرص شديد، وسأله: «ماذا يوجد في حقيبتك؟». ارتبك مسعود كشميري، واضطرب صوته قليلاً، ثم تماسك وقال: «ماذا تقصد؟! إنّ فيها وثائق بالغة السرّية». ثم رفع إصبعه في وجه حميد أنصاري، وأردف قائلاً بحدّة: «أنا أمين سرّ مجلس الأمن القومي الإيراني. ولن أسمح لك أن تتلصص على أسرار الدولة». أضحى الموقف مشحوناً بالانفعال، وحاول رئيس الوزراء باهنر أن يهدّئ الأمور قليلاً، فقال: «السيد مسعود هو مدير مكتبي، وهو رجلٌ ثقة. وإذا لم نثق به فبمن نثق إذاً؟!. أنا لا أجد داعياً لإحراج رئيس الجمهورية بهذه التصرفات، في يوم تكليفه الرسمي من الإمام، أو إحراج أعوانه المخلصين». صمت حميد أنصاري متردداً. وابتعد قليلاً عن المسؤولين. ثم بدأ يتكلّم عبر جهاز لاسلكي مع شخص ما. ومرّت دقائق ثقيلة، ثم ظهر أحمد الخميني (1) بنفسه قادماً. رحّب السيد بالضيوف بلطف، وأمر أن لا يفتش أحد مادياً، فهناك بوابة إلكترونية سيمر عبرها الجميع. وأما الحقائب والمتعلقات الأخرى فلا بد أن تمرّ عبر جهاز للكشف. وقال إن هذه الإجراءات الجديدة ستفرض على الجميع بلا استثناء، في احتفال التنصيب. أذعن كلّ الضيوف لهذا القرار.

وأمّا كشميري فقد وشوش بكلمات في أذن رئيسه، ثم انسلّ بهدوء في إحدى السيارات. وقفل راجعاً من حيث جاء.

-2-

الانفجار

المكان: قاعة الاجتماعات في الطابق الأول من مبنى رئاسة الوزراء بشارع باستور، طهران

الزمان: الأحد 30 آب/ أغسطس 1981، الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بالتوقيت المحلي.

حضر الرئيس محمد علي رجائي إلى اجتماع المجلس الأعلى للأمن القومي في الموعد المقرر تماماً. ولكنّ رئيس الوزراء تأخر عشر دقائق تقريباً. ثم وصل إلى القاعة، وجلس إلى المقعد المجاور لرجائي. ودخل وراءه مساعده الموثوق مسعود كشميري. كان كشميري يمسك بمسجّل للكاسيت من الحجم الكبير، وعلى كتفه حقيبته. وضع الحقيبة على الأرض بين المقعدين المخصّصين لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء. وقرّب المسجّل على الطاولة من محمد علي رجائي، وشغّله من أجل تدوين الجلسة صوتياً. رحّب الرئيس الإيراني بالمسؤولين، وبدأ الاجتماع. كان على يمين الرئيس ستة من المشرفين على أمن البلاد وتنفيذ القانون: رئيس الوزراء محمد جواد باهنر، وبجانبه كرسي فارغ خُصّص لوزير الداخلية محمد رضا مهدوي كني الذي لم يصل بعد، ثم جلس العقيد وحيد دستجردي رئيس الشرطة، والعقيد أخياني رئيس أركان الدرك، وخسرو طهراني مسؤول المخابرات (اطلاعات) في رئاسة الوزراء، والشيخ سرور الدين نائب وزير الداخلية، وأخيراً مسعود كشميري مدير مكتب باهنر للمعلومات، وأمين سر مجلس الأمن القومي بالوكالة. وعلى الجانب الأيسر لرئيس الجمهورية جلس وزير الدفاع موسى نامجو، وبجانبه العميد يوسف كلاهدوز نائب قائد الحرس الثوري الإيراني، وبجانبه العميد تيمسار شرف خواه نائب قائد القوات البرية، والعقيد وصالي مدير عمليات القوات البرية، والعقيد أحمد وحيدي منسق هيئة الأركان المشتركة، والعقيد صفابور رئيس هيئة أركان الحرس الثوري، والعقيد محمد مهدي كتيبة رئيس شعبة المخابرات العسكرية في الجيش الإيراني (الدائرة الثانية).

شرع وحيد دستجردي رئيس الشرطة في قراءة تقرير عن الحالة الأمنية في البلاد في الأسبوع الماضي. ودار الحديث حول مصرع المقدّم همّتي الذي قُتِل في كرمانشاه. وسأل الرئيس رجائي عمّا إذا كان هذا الأمر متعمّداً. فقيل له إن الحادث على الأرجح لم يكن متعمّداً وأنه كان خطأ. قام مسعود كشميري من مكانه، واتجه بهدوء صوب منضدة، في ركن في القاعة، وُضِع فوقها دورق كبير مملوء بالشاي وصحون فيها حلويات. صبّ لنفسه كوباً، وأخذ يراقب المجتمعين. ثم انسلّ خارجاً من باب جانبي مغادراً قاعة الاجتماع، ومبنى مجلس الوزراء، إلى سيّارة كانت تنتظره في الخارج. بعد خمس دقائق من خروج كشميري، وفي الساعة الثالثة والدقيقة الرابعة عشرة، انطفأت أنوار قاعة الاجتماع فجأة، وفي لحظة واحدة أضاء وهج شديد المكان، ودوّى انفجار عنيف. سَرَت نيران في كلّ الأركان، وأظلم كل شيء بعد ذلك. لقد تفجرت العبوة القاتلة في حقيبة كشميري. وانفجرت معها بعنفٍ القنبلة الحارقة المزروعة في جهاز التسجيل (2). ووجد الحاضرون أنفسهم يقفزون في الفضاء من أماكنهم بدون إرادتهم، وأحسّوا بكتلة من اللهب تلتهم وجوههم وملابسهم وأجسامهم. وتناثرت الكراسي الممزقة على الأرض، وسادت الفوضى المكان. كانت شدة الانفجار عنيفة إلى درجة سمعها الناس على بعد كيلومترات من شارع باستور. بيْد أنّ الضحايا لم يسمعوا شيئاً من صرخاتهم وأنينهم ووجعهم لأنّ طبلات آذانهم تمزقت. ولم يَرَ شهود المأساة شيئاً من المشاهد المروّعة في القاعة، لأن النيران والأدخنة غشيت المكان فأحالته ظلاماً مرعباً.

أدّت قوّة عصف الانفجار إلى انهيار قسم من سقف الطابق الأول من المبنى، وألحقت أضراراً بطابقه الثاني. وبدت البناية وكأنّها تحوّلت إلى أنبوب دخان مثقوب من جوانبه يقذف شواظاً من النيران والأدخنة السوداء الكثيفة إلى الخارج. وفي داخل هذا الجحيم، احترق الرئيسان رجائي وباهنر تماماً إلى حد لم يعد من الممكن تمييز جثتيهما. ونشبت النيران في جسد قائد الشرطة العقيد دستجردي، فرمى بنفسه من شرفة المبنى ليتخلص من عذاباته. ثم مات بعد ستة أيام متأثراً بحروقه وجروحه. ولكي تكتمل المأساة، فإنّ أدوات إطفاء الحرائق كانت مفقودة في القاعة المنكوبة وحولها، ولم تصل سيارات الإطفاء إلى المكان إلّا بعد حوالي نصف ساعة؛ فازدادت المصيبة بؤساً وأذًى. وعندما وصل الإطفائيون إلى قاعة البناية المنكوبة بواسطة الرافعات، وهم يرتدون ملابس خاصّة، لم يتمكنوا، في تلك اللحظات العصيبة، أن يعرفوا عدد الشهداء ولا هوياتهم. لقد كان هناك جرحى ينزفون، نجوا من الهلاك، لكنهم جميعاً تعرضوا لحروق متفاوتة الخطورة. لُفَّ الجرحى بالبطانيات، ونُقلوا على وجه السرعة بسيارات الإسعاف إلى المستشفيات القريبة من شارع باستور. وعثر رجال الإطفاء على جسدين محترقين بالكامل لا يمكن تمييزهما. فلفّوهما ببطانية، وأخذوهما إلى الطب العدلي. ثمّ بعد ذلك اكتشف المسعفون جثة عبد الحسين دفتريان المدير العام للإدارة المالية في رئاسة الوزراء الذي مات في مصعد البناية نتيجة اختناقه بالأدخنة. واكتشفوا أيضاً جثة سيدة عجوز استشهدت جرّاء عصف الانفجار، لمّا كانت تمرّ مصادفةً بجانب المبنى لحظة الحادث. وأغلقت الشرطة جميع المنافذ المؤدّية إلى بناية مجلس الوزراء، وبدأت التحقيقات الأمنية الأولية تتخذ طابعها المنظّم.

■■■

كان اغتيال الرئيس الإيراني، ومعه رئيس الوزراء، في داخل مبنى حكومي، وأثناء اجتماع للأمن القومي، حدثاً قاسياً للغاية بالنسبة إلى النظام الناشئ. والأنكى أنّ هذه الضربة الموجعة الجديدة جاءت بعد شهرين فقط من تفجير آخر نال من الرجل الثاني في الجمهورية الإسلامية آية الله محمد بهشتي، ومعه اثنان وسبعون من أبرز شخصيات الدولة، وأثناء اجتماع رسمي في المقر الرئيسي للحزب الجمهوري الإسلامي الحاكم. وبرزت في خضم هذه الفواجع كلها أسئلة حادّة وحارقة وصادعة: كيف يمكن أن يُختَرق النظام الأمني، ولمرّات متتالية، في دولة متأهبة ومتحفزة زمنَ الحرب، ثم لا تُسَدُّ هذه الثغرات الأمنية؟! وكيف يمكن للجناة أن يصلوا بسهولة إلى قادة البلاد فيغتالونهم في مكامنهم واحداً تلو الآخر؟! وهل هذه الاعتداءات محلّية الطابع، أم وراءها أصابع مخابرات أجنبية (3)؟! وهل يوجد خونة في داخل النظام يهيّئون للأعداء، ويعاونونهم على الوصول إلى أهدافهم؟! وما هو حجم هذا الاختراق والفساد؟!... لا شكّ أنّ ثمة شيئاً ما غير طبيعي! شيء ما فاسد يتوارى في مفاصل الدولة الإيرانية نفسها! وبات لزاماً على المحققين في مقتل رئيس البلاد ونائبه أن يتوصلوا، هذه المرّة، إلى نتائج ثابتة وحاسمة وقاطعة. وغدَا ضرورياً لمسار البحث أن يكون نافذاً وحازماً ومعمّقاً.

-3-

التحقيق

أنيطت مهمة التحقيق في جريمة تفجير مبنى رئاسة الوزراء إلى فريق أمني ترأسه الوزير بهزاد نبوي، نائب رئيس الوزراء للشؤون التنفيذية في حكومة محمد علي رجائي. وتم تعيين آية الله محمد مهدي رباني أملشي، المدعي العام في إيران، من أجل مراقبة مجريات عملية ذلك التحقيق. وكانت البداية في الأبحاث هي تحديد الضحايا، وفهم ما الذي حصل بالضبط في الاجتماع المنكوب. وبعد سحب الجثث من الأنقاض، ونقل الجرحى إلى المستشفى العسكري، أمكن تمييز جثمان الرئيس رجائي من خلال سنّ ذهبية مركبة في فمه. وأمّا مسعود كشميري الذي أكّد الجميع أنه كان موجوداً في القاعة، فلم يظهر أثر لجثته. وبدل أن يثير هذا الأمرُ الريبة، قرر رئيس المحققين بهزاد نبوي أنّ جثة كشميري تفحّمت حتى تلاشت. ومن العجب أنّ بهزاد نبوي لم يُلقِ بالاً لكلام الطبيب الشرعي الدكتور زارجِار، ولا لاعتراضه على هذا المزعم الأخرق. فمن غير المعقول علمياً أن تُسحق الجثة تماماً بكلّ عظامها، فتتحول إلى رماد منثور، ولا يبقى أي أثر حتى للجمجمة. غير أنّ المنطق العلمي لم يكن له قيمة أو شأن وسط خزعبلات السياسيين المحققين. وهكذا تمّ جمع بعض الرماد من مكان الانفجار في كيس من البلاستيك. ثم وُضِع كيس الرماد في تابوت مغلّف بالعلم الإيراني. ووُضِعت على التابوت صورة كشميري. وحُمِل الشهيد مع بقية توابيت الشهداء الأخرى إلى مبنى البرلمان، حيث أقيمت مراسم الوداع والتأبين التي بثها التلفزيون الإيراني مباشرة. وعلى الشاشات رأى الإيرانيون نوّابهم يتباكون في لحظة التشييع. وحين تمّ حمل أحد النعوش، هتف الجميع: «شهيد كشميري... مع السلامة!».

لم يتفطن المحققون إلى أنّ كشميري ليس شهيداً إلّا بعد ثلاثة أيام كاملة؛ أتيح فيها للمجرم وأعوانه أن يهربوا من البلاد عبر الحدود التركية. إنّ ما أثار الانتباه هو غياب كلّ أفراد أسرة «الشهيد كشميري» عن الحضور في جنازته. لم يأتِ أحدُ للسؤال عنه في يوم الحادثة. ولم يأت أحد لرؤية جثته. ولم يأت أحد لتشييعه في الجنازة الرسمية التي أقيمت له في مقبرة جنة الزهراء. عند ذلك فقط، بدأ الشك يدبّ في عقول أولئك المحققين! وحين طرق رجال الشرطة باب بيت كشميري في حيّ آرياشهر غربيَ العاصمة طهران (تبدل مُسمّى الحيّ الآن، فصار يحمل اسم صادقية)، لم يجدوا فيه أحداً. وذكر الجيران أن سيارة جاءت إلى البيت منذ ثلاثة أيام، وحملت الزوجة مينو دلنواز وأطفالها، ومعهم أمتعتهم وحقائب كثيرة. وحين فتّش رجال الأمن منزلاً آخر يملكه مسعود كشميري في ضاحية مهرشهر غربي مدينة كرج اكتشفوا كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة ووثائق ومستندات مسروقة بالغة الحساسية عن أدق أسرار الدولة. وعندما وصل المحققون إلى منزل والدي الخائن، لم يجدوا فيه أحداً. لقد اختفى كل أثر لـ«الكشميريين» اختفاء تاماً. عندئذ أصبح الأمر واضحاً. وبعد أيام قليلة، قدّم المدعي العام مهدي رباني أملشي، في رسالة تلفزيونية للإيرانيين، اسم الجاني في جريمة التفجير: «إنه مسعود كشميري، أمين مجلس الأمن القومي».

-4-

المجرم

ظلّ السؤال اللغز الذي حيّر أذهان المسؤولين في إيران طويلاً: من هو حقاً هذا الكشميري الذي اخترق المستويات العليا في هرم السلطة، ولم يتجاوز بعدُ ثلاثينَ عاماً؟! ومن هم الذين وقفوا خلفه، وانتشلوه من مجرد موظف بسيط في شركة تجارية ليغدو -فجأة، وبقدرة قدير- مؤتمناً على أرشيف الجيش الإمبراطوري المنحل، ثم مسؤولاً بارزاً في شعبة المخابرات العسكرية الإيرانية، ثم مديراً لمكتب رئيس الوزراء للمعلومات، ثم أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي بالوكالة؟! وما معنى أن يصبح رجلٌ نكرة مثل كشميري أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني؟! إنّ هذا الموقع يجعله -ببساطة- يسيطر على أخطر أجهزة النظام، بما في ذلك الجيش، واللجان الثورية، والنيابة العامة، والتعليم، والتدريب، وجهاد البناء، والجهاد الأكاديمي، ووزارة الإرشاد، والإذاعة والتلفزيون... وكيف لم تتفطن أجهزة الأمن -طيلة أكثر من عامين كاملين- لهذا الجاسوس الخطير، وإلى علاقاته الوثيقة والقديمة بمنظمة «خلق» (4) المعادية؟! ومن الذين تستّروا على اختفائه، وادّعوا استشهاده؟! ولماذا حاول البعض المغالطة، واختلاق جثة وهمية له؟! هكذا بدأ المحققون يفحصون كل خيط يمكن أن يساعدهم في حلّ لغز هذا الكشميري.

لقد بدت صورة مسعود كشميري، في ظاهرها، أقرب إلى مسؤول هادئ صالح يرسل لحيته الطويلة علامة على تدينه ويواظب على الصلوات الخمس؛ بل إن كشميري كان يؤمّ الصلاة بمحمد علي رجائي نفسه، وبأفراد مكتبه، حينما انتقل إلى العمل في إدارة ديوان رئيس الوزراء. وكان كشميري أيضاً يبالغ في إبداء الورع والتقوى، حتى إنه كان يزعم لمن حوله أنه يحمل في جيبه قلمين، أحدهما يتبع الإدارة ليسجل به المعاملات الرسمية، والآخر اشتراه من حُرّ ماله ليكتب به شؤونه الخاصة. ولقد لوحظ على الشاب أيضاً أنه ظلّ مثابراً في عمله، لدرجة أنه يبقى ساهراً وحده، إلى ساعة متأخرة من الليل، في مقر رئاسة الوزراء، يفلو كل وثيقة، ويتتبع كل معلومة. لكنّ الحقيقة، أنّ ذلك القناع السميك من التقوى المزيفة كان يخفي وراءه نفاقاً وخبثاً وشرّاً مقيماً. ولم يكن البيت الفاخر في مهرشهر كرج، الذي سجّله كشميري ضمن أملاكه الخاصة، في الأصل إلّا مسكناً مسروقاً من ممتلكات الأسرة البهلوية المصادرة. بدأ ارتباط كشميري بجماعة «خلق» منذ ما قبل الثورة الإيرانية. وانجذب الشاب إلى هذا التنظيم اليساري المتطرف عن طريق ابن عمه أبي الفضل دلنواز (الذي أصبح أيضاً شقيق زوجته). وكان دلنواز ناشطاً في الجناح العسكري في «خلق»، وقُتل في مواجهة مسلحة مع أفراد من الحرس الثوري. فهل مقتل أبي الفضل مثّل المنعطف الحاسم في انقلاب كشميري؟ كلاّ! إنّ المسيرة النفاقيّة للرجل سبقت مقتل دلنواز بكثير. فقد اختار مسعود أن ينحت لنفسه صورة مناضل راديكالي في «حزب الله» داعم بحماس لمبادئ الثورة الإسلامية. وانخرط بحيوية في صفوف حرّاس الثورة. ولكن من ذا الذي رفعه فجأة من مكانه الواطئ إلى مكانة قيادي كبير مسؤول في الدولة؟ إنّ الأجوبة عن هذا السؤال بالذات تختلط وتتضارب. هل كانت المنظمة وشبكتها الفاعلة في هياكل النظام هما اللتان وفّرتا لمسعود تلك الرافعة؟! أم أنّ عناصر بارزين في قيادة الثورة هم الذين توسّموا خيراً في كشميري، نتيجة حسن ظنّ، أو جهلٍ، أو غباوةٍ، أو تواطؤ؟!

-5-

المشبوهون

انتقل مسار التحقيق إلى الذين أحاطوا بكشميري، وأعانوه في صعوده الصاروخي، ودفعوا به إلى الأعلى. فقد بات جليّاً أنّ هنالك مسؤولين نافذين في الدولة تحوم فوقهم شبهات. وهكذا تمّ القبض على علي أكبر طهراني، ومحمد رضوي، ومحسن سازغارا، وخسرو قنبري طهراني، وحسن كمران، وحبيب الله داداشي، وبيجان طاجك، وغيرهم... وكان الرابط بين كل هؤلاء أنهم تولوا مسؤوليات أمنية وسياسية. ووُجهت إلى الجميع تهم تفاوتت في خطورتها، تبدأ بالإهمال وتنتهي عند الخيانة العظمى. غير أنّ إشكالية برزت، فبعض المتهمين كان لهم علاقة وثيقة مع بهزاد نبوي المشرف على التحقيقات. لأجل ذلك غُيِّر المحققون، واستُبدلوا بفريق ثانٍ ترأسه المدعي العام للثورة بطهران أسد اللّه لاجوردي.

كان بين المشتبه بهم في قضية كشميري، المهندس محمد كاظم بيرو رضوي. وقد كان عضواً سابقاً نشطاً في منظمة «مجاهدي خلق»، في زمن الشاه. ثم انشق عن «خلق»، وصار من الأعضاء المؤسسين في المجلس المركزي لمجاهدي الثورة الإسلامية. وبعد انتصار الثورة، عُيّن محمد رضوي في مركز حساس في القوات المسلحة. فقد أصبح مسؤولاً عن قسم مكافحة التجسس في الإدارة الثانية بالجيش. ومن خلال رضوي، تسرّب إلى هذا المكتب المهم: كشميري، وعلي طهراني، وجواد قديري، وحبيب الله داداشي، وتقي محمدي... وسرعان ما تحوّل قسم مكافحة التجسس إلى كارثة حقيقية على الدولة الإيرانية. فقد صار لدى هذه الزمرة حرية الوصول إلى أرشيف الوثائق السرية للقوات المسلحة. وبهذه السلطة تمكنوا، مثلاً، من الاستيلاء على جميع وثائق أرشيف القوات الجوية في جيش الشاه. وكشفت التحقيقات أيضاً أنّ أفراداً من هذه المجموعة توجهوا إلى المبنى الذي كان، في العصر الملكي، مقراً رئيسياً للتجسس العسكري الأميركي في الشرق الأوسط. ونقلوا منه حمولة شاحنة من الوثائق. ثم فُقدت تلك الحمولة، ولم يبق لها أثر. وكان من بين المسروقات ملفات حساسة تتعلق بمشاريع أميركية مهمة في سلاح الجو الإيراني في عهد الشاه، مثل مشروع HB أو IBEX، سرّبتها في ما بعد منظمة «مجاهدي خلق» إلى المخابرات السوفياتية.

ولم يكن المشتبه به الثاني، في قضية مقتل رجائي وباهنر، سوى علي أكبر طهراني، أقرب أصدقاء كشميري، ومن رشّحه للعمل في مكتب رئاسة الوزراء. وكان طهراني، في سنوات ما قبل الثورة، هو الآخر، أحد العناصر النشطين في تنظيم «مجاهدي خلق». ثم انشق واعتبر نفسه من «التوّابين». وشارك مع محمد رضوي، ومسعود كشميري في الإشراف على قسم مكافحة التجسس بإدارة الجيش الثانية. وتمّ اتهام طهراني بالتورط مع محسن سازغارا، ونادر قوجكانلو في شهادة زور بشأن جثة كشميري المزعومة. وكان المتهم الثالث هو محمد محسن سازغارا. وهذا الرجل كان مترجماً للإمام الخميني في منفاه بنوفل لوشاتو. وبعد الثورة أصبح من الأعضاء الأوائل في الحرس الثوري الإسلامي. وأشرف سازغارا لاحقاً على الإذاعة والتلفزيون. ثم عُيّن مستشاراً تنفيذياً في حكومة رجائي. وهو الذي ساهم في ترقية مسعود كشميري الذي كان يعمل في مكتبه، لكي يشغل منصب مدير مكتب رئيس الوزراء. ثم إنه هو الذي نشر خبر استشهاد كشميري الزائف، في بيان أرسله إلى الإذاعة.

وكان المشتبه به الرابع هو خسرو قنبري طهراني. وهو مسؤول الاستخبارات والأمن في حكومة رجائي. وكان هذا الرجل موجوداً في القاعة المنكوبة لحظة وقوع الانفجار لكنه نجا ولم يخرج سوى بحروق بسيطة. غير أنّ هذا لم يمنع المحققين من الاشتباه بدور له في تصعيد كشميري والغفلة عنه. كما أنّ صِلاتٍ قديمة لخسرو مع «المنافقين» زادت الشكوك فيه. فقد انضم، في الماضي، إليهم، وحُكِم عليه بالسجن بين عامي 1975 و 1978، بتهمة الانتماء إلى المنظمة. ورغم انشقاقه بعد الثورة عن «خلق»، وتوليه مناصب عديدة في اللجنة المركزية للثورة، وتعيينه مسؤولاً عن المخابرات والمعلومات في مكتب رئاسة الوزراء، إلّا أنّ الشبهات ظلّت تحوم حول أسباب ثقته العمياء بكشميري، ودعمه الشديد له.

وكان المتهم الخامس هو تقي محمدي عضو منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية الذي انضم إلى صفوف الطلاب التابعين لخط الإمام. وقادوا عملية احتجاز الرهائن الأميركيين في سفارة الولايات المتحدة بطهران، في أواخر عام 1979. وكان تقي محمدي هذا، هو ذلك الشاب الذي ظهر في الصورة الشهيرة يقتاد مسؤولاً في السفارة الأميركية معصوب العينين. وأخطأ الإعلام الغربي في تحديده، واعتبره محمود أحمدي نجاد، بسبب التشابه بينهما.

وقد انضم تقي محمدي، بعد ذلك، إلى لجنة إدارة الجيش الثانية وعمل في قسم مكافحة التجسس، ومتابعة الأنشطة المضادة للثورة مع مسعود كشميري. ثم انضم مع صاحبه إلى مكتب المعلومات في رئاسة الوزراء. وبعد انفجار 30 آب/ أغسطس 1981، أرسِل محمدي ملحقاً في سفارة إيران في الكويت، ثم في أفغانستان. وعندما تعمقت التحقيقات أكثر في قضية رجائي استدعى مكتب المدعي العام للثورة محمدي، بالتنسيق مع وزارة الخارجية ودون الكشف عن الموضوع. وبسبب علاقته القديمة الوثيقة مع مسعود كشميري، تمّ إلقاء القبض عليه. وأبدى تقي محمدي، بعد الضغط عليه، وسماع الاعترافات ضده من قبل زملائه في القضية، استعداداً للإدلاء بتفاصيل جديدة عن الجريمة. لكنه سرعان ما عُثِر عليه مشنوقاً، في سجن إيفين، بطريقة مشبوهة عبر استخدام حزام. ولم يكن مقتل تقي محمدي انتحاراً، كما ظُنَّ في البداية، فقد وُضِعت على شرايين رقبته أعوادٌ من الكبريت. ولم يكن باستطاعة أحدٍ أن يضع شيئاً كهذا، وهو يشنق نفسه. وكان ذلك معناه أنّ أشخاصاً آخرين قتلوه وعلّقوه.

أخذت قضية اغتيال رجائي وباهنر تتعقد أكثر فأكثر. وبدأت الاتهامات الطائشة من الألسنة تنال من بعض كبار المسؤولين في الحكومة، مثل مؤسس جهاز المخابرات في الجمهورية الإسلامية سعيد حجاريان، ووزير الصناعات الثقيلة بهزاد نبوي اللذين طلبهما النائب العام موسوي خوئيني ها، بعد أن خلف رباني أملشي، للتحقيق في جريمة تفجير مبنى رئاسة الوزراء. وأصبح المضي قُدُماً في التحقيقات عملاً خطراً، قد يؤدي إلى تفكك في عُروة النظام وتماسكه، وهو الذي يخوض حرباً ضاريةً مع العراق، وحصاراً مؤلماً فرضه الغرب على البلاد. وبدأ أصدقاء للمتهمين في مراكز القوى في الدولة يثيرون ضجة حول المحاكمة، ويهاجمون التحقيقات، ويصفونها بأنها مسيّسة. واعتبروا أنّ المسألة أصبحت «قضية حق يراد به باطل». وتوقفت المحاكمة بعد ثلاث جلسات فقط، ثم عُلِّق النظر في هذه القضية في المحكمة لمدة طالت. وأخيراً صدرت أحكام متفاوتة راوحت بين الخطيّة المالية، والسجن، والإعدام. وتوسط ستون من الوزراء، والنواب، وكبار المسؤولين في الدولة لصالح المعتقلين. وبعثوا رسالة إلى آية الله الخميني تسترحمه في دماء هؤلاء «الأنصار»، وتشهد لهم بالنزاهة والصدق.

وفي نهاية الأمر، تمّ إصدار عفو من الإمام الخميني. وأُفرِج عن المتهمين (5) من السجن.

* كاتب عربي من تونس

التفجير

الهوامش:

(1) روى السيد أحمد الخميني قصة محاولة مسعود كشميري تنفيذ تفجير في بيت الإمام الخميني، في كتاب صدر في إيران بعنوان «مجموعة آثار الإمام» (مجموعه آثار يادگار إمام) - منشورات مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران، 1995، ج:1

(2) كان استعمال أجهزة التسجيل في الاغتيالات، مسألة لافتة ومتكررة في إيران. ومن سوء الحظ لم يتمّ أخذ العبر. فقبل شهرين من تفجير مجلس الوزراء في 30 آب 1981، حدثت محاولة لاغتيال السيد علي خامنئي، في 27 حزيران/ يونيو 1981، حينما كان يلقي خطبة في مسجد أبي ذر في طهران. وانفجرت قنبلة في مسجّل أشرطة كان موضوعاً أمامه. وأصيبت في ذلك الحادث يد خامنئي اليمنى، ورقبته، ورئته إصابات بالغة، وانقطعت عروق وأعصاب اليد مما أُصابها بشلل. ومن لطف القدر أنّ القنبلة لم تنفجر كلها بل جزء منها. واتهمت الحكومة الإيرانية تنظيم «مجاهدي خلق» الإرهابي بالمسؤولية عن تنفيذ هذا الاعتداء.

3- هناك أدلة كثيرة على دور لحكومات أجنبية في تفجير مكتب رئيس الوزراء، ومن قبله مقر الحزب الجمهوري الإسلامي. وعلى سبيل المثال، فقد اعترف مسعود رجوي رئيس تنظيم «مجاهدي خلق»، في عام 1999، في فيديو مسرّب للقائه مع اللواء طاهر جليل الحبوش رئيس المخابرات العراقية، بأنه كان على ارتباط دائم مع الفرنسيين، وبأن قصر الإليزيه والبيت الأبيض كانا على علم مسبق بعمليات الاغتيالات في إيران. وقال رجوي أيضاً: «إنّ الأميركيين والفرنسيين كانوا يعرفون جيداً من الذي فجّر مبنى الحزب الجمهوري في إيران، ومن الذي قضى على رئيس النظام ورئيس وزرائه، لكنهم -مع ذلك- لم يُسمُّونا إرهابيين».

4- اخترق تنظيم «مجاهدي خلق» صفوف النظام في إيران في مستويات عدة. ووصل الأمر إلى حد التحالف السياسي بين مسعود رجوي وأول رئيس للجمهورية في إيران أبو الحسن بني صدر. وحين عُزل الأخير فإنّ رجوي هو الذي حماه وأخفاه عن الأنظار، ثم هرب معه من البلاد على متن طائرة قادها الكولونيل بهزاد معزي (طيّار محمد رضا بهلوي الخاص الذي قاد أيضاً طائرة الشاه في رحلته الأخيرة إلى منفاه). وفضلاً عن رئيس الجمهورية المعزول، كان لتنظيم «خلق» عملاء في الجيش، والحرس الثوري، والمخابرات... بل إنه تمكن من اختراق دائرة أهل بيت الإمام الخميني نفسه، عن طريق القيادي في «خلق» جواد قديري. فقد تولى هذا الأخير مناصب حساسة في اللجنة الثورية، ثم في الدائرة الثانية (المخابرات العسكرية) في الجيش الإيراني.

5- عاد معظم المتهمين الذين نالوا عفواً في قضية رجائي وباهنر إلى أعمالهم في الدولة. وصار محمد رضوي مرشحاً من طرف رئيس الوزراء مير حسين موسوي لحقيبة الإعلام. وأمّا خسرو طهراني فقد صار المستشار الأمني لرئيس الجمهورية محمد خاتمي. وأُفرج عن سازغارا، وعُيّن في مجلس إدارة منظمة تطوير الصناعات الثقيلة.

ومن العجيب أن كل أولئك المتهمين لبسوا في ما بعد لبوس «الإصلاحيين» في إيران. على أنّ الزور كان لا بد له من انكشاف. وعلى سبيل المثال، انشق محسن سازغارا بعد أن غادر البلاد في سنة 2013 للعلاج، وتوجه إلى الولايات المتحدة، حيث عمل مديراً لمركز دراسات أبحاث إيران المعاصرة المموّل من «السي آي إيه»، والقريب من الصهاينة.

> كان اغتيال الرئيس الإيراني، ومعه رئيس الوزراء، في داخل مبنى حكومي، وأثناء اجتماع للأمن القومي، حدثاً قاسياً للغاية بالنسبة إلى النظام الناشئ

> لم يتفطن المحققون إلى أن كشميري ليس شهيداً إلّا بعد ثلاثة أيام كاملة: أتيح فيها للمجرم وأعوانه أن يهربوا من البلاد عبر الحدود التركية

طوفان الأقصى

«الأخبار» تنشر نقاط الخلاف المركزية في المفاوضات

«التفاصيل التقنية» مجرّد عناوين لتثبيت الاحتلال

علمت «الأخبار»، من مصادر مطّلعة، أن المطالب الإسرائيلية حيال مستقبل الوضع في معبر رفح ومحوَري «فيلادلفيا» و«نتساريم» في قطاع غزة، تأخذ شكلاً يجعل من الصعب التوصل إلى اتفاق فعلي خلال وقت قريب. وقالت مصادر مشاركة في الاجتماعات التي جرَت في القاهرة خلال الأيام القليلة الماضية، إن «الوفد الإسرائيلي أجاب الوسطاء بأنه ليس مخوّلاً إعلان موافقة نهائية على أي من البنود المطروحة»، وإن «عودته إلى تل أبيب إلزامية، ورئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، هو من سيصدر القرار

تطالب السلطة الفلسطينية بأن تلعب دوراً أكثر فعالية في تنسيق برامج المساعدات الإنسانية

النهائي»، علماً أن الوسطاء لمسوا «فجوة» في مقاربة الملفات المطروحة بين أعضاء الوفد الإسرائيلي - الذي من المرتقب أن يغادر، اليوم، إلى الدوحة، مجدداً، لإجراء مفاوضات حول مشروع الاتفاق، بعد أن أجرى مشاوراته في الكيان -، وبين ما يصدر من تصريحات في تل أبيب. وعلمت المصادر، الأخبار الإيجابية في وسائل الإعلام حول وقف إطلاق النار، «محاولة من جانب الولايات المتحدة لمنع تصعيد التوترات الإقليمية». لكن النقاش في المفاوضات يتركّز حالياً على نقاط خلافية عديدة، أبرزها:

محور «فيلادلفيا»

تقول إسرائيل إنها غير مستعدة لإخلاء شامل وكامل للمنطقة، وإنها توافق على الابتعاد فقط عن معبر رفح، وأن «تعيد نشر» قوّاتها بعيداً عن المناطق المكتظة وحركة الناس، شرط أن يتمّ الاتفاق مسبقاً على آلية العمل والتنقّل في المحور وعلى المعبر. وقالت المصادر إن «الإسرائيليين يركزون في الجانب الأمني على اتفاق التهريب، بحيث يطالبون بتبني مقترحات إسرائيلية، على أن يشاركوا هم في تنفيذها، بهدف إقامة جدار حديدي يمتد عميقاً في الأرض، مع وضع تجهيزات تقنية خاصة تضمن عدم حفر أنفاق جديدة، وعدم حصول عمليات تهريب للأسلحة أو المقاتلين عبر سيناء المصرية إلى رفح». وتتذرّع إسرائيل، في تشديدها على ضرورة انخراطها في كل الإجراءات الأمنية على طول الحدود بين غزة ومصر، بأن عمليات التهريب تحصل في أمكنة تشهد إجراءات أكثر تشدداً. وأستشهد مندوب الاحتلال، على ذلك، باعتراض السلطات الأردنية قبل مدة، 600 قطعة حربية، كان يُخطط لتهريبها إلى الضفة الغربية، بحسب زعمه.

معبر رفح

بالنسبة إلى معبر رفح، تشير المصادر إلى أن الجانب الإسرائيلي يعتبره أنياً من خلال احتلاله لهذا المحور الضيق، يتمثّل في الاحتفاظ بورقة لدخول المساعدات أو البضائع إلى القطاع، مضيفة أن إسرائيل تدافع، في مطالبها بهذا الخصوص، بأنها سبق أن سمحت بدخول حاجات غزة عبر معابر تديرها هي، من الجانبين الشرقي والشمالي. وتتابع المصادر أن «إسرائيل قالت صراحة للولايات المتحدة والوسطاء إنه حتى لو تمّ فتح المعبر خلال وقف إطلاق النار، فإن إسرائيل لن تقبل أن يكون الحال سابقاً»، إنها في هذه المرحلة، سوف تصرّ على أن يُخصص فقط «لحالات خاصة»، وأن يتمّ استخدامه لنقل المرضى الذين تمت الموافقة على تحويلهم للعلاج في الخارج، إضافة إلى السماح لعدد محدود من شاحنات المساعدات بالدخول، بعد التثبّت من محتوياتها. كذلك، طلب العدو جولات جديدة من «البحث التقني» حول المعبر، وأوكل المهمة إلى منسق أنشطة الاحتلال في المناطق، العميد غسان عليان، ومساعده، اللذين يتنقلان بين القاهرة والدوحة وأبو ظبي.

محور «نتساريم»

تعتبر قوات الاحتلال أن تواجدها في محور «نتساريم» ضروري من الناحية الأمنية، وهو ما تولى رؤساء الوفد الإسرائيلي الأمني شرحه للوسطاء، موضحين أن الأمر لا يتعلق فقط بعمليات التنقل بين جنوب القطاع وشماله، بل بضمان حرية الحركة للقوات الإسرائيلية في حالة «الحاجة إلى عمليات مفاجئة ضد تهديد وشيك». ويتطلب إسرائيل بأن تكون هناك «آلية لإدارة المنطقة»، تتضمن نقاط مراقبة وتفتيش في منطقة الرشيد (غرباً) وصلاح الدين (شرقاً)، مع بناء أبراج تتواجد فيها القوات الإسرائيلية، وأن تقتصر عملية التنقل في المرحلة الأولى على الأفراد من العائلات (ما عدا الذكور بين الـ17 والـ55 سنة)، وأن لا يُسمح للعائدين باستخدام المركبات الآلية، وأن يُصار إلى تنظيم آليات لنقل الناس إلى مناطق محددة مسبقاً في الشمال، فضلاً عن أن تسمح آلية إدارة المنطقة بتفتيش كل العابرين، بمن فيهم النساء، خشية أن يعمد مقاتلون من «حماس» إلى التنكر بأزياء نساء بهدف العبور.

السلطة و«الأمم المتحدة»

لا تزال إسرائيل ترفض أي دور كامل لـ«الأمم المتحدة» في إدارة الشؤون الإنسانية في غزة، وتقول إن مشاركة فرق مدنية أو عسكرية تابعة للسلطة الفلسطينية، تبقى رهن التزامات تقدمها السلطة وتضمنها الجهات الغربية والدولية. وكان العدو شديد الصراحة في هجومه على بعض «أذرع الأمم المتحدة» والتي «تستخدمها حماس في غزة وبقية المناطق»، بحسب زعمه. وقالت المصادر إن المساعي الأميركية - الإماراتية لم تنجح في ضمّ مندوبين من «الأمم المتحدة» إلى المباحثات التفصيلية. وكشفت أن المنسق الأممي في الضفة الغربية، الأردني مهند الهادي، حاول الحصول على دعوة للمشاركة في مفاوضات وقف إطلاق النار»، متحدثة عن وجود «تضارب في تحديد الجهات الرافضة لمشاركته»، بينما يواصل المنسق الخاص لـ«عملية السلام» في الشرق الأوسط، تور وينسلاند، ومنسقة الشؤون الإنسانية في قطاع غزة، سيغريد كاغ، الضغط من أجل دور للمنظمة الدولية في القطاع. ومن جهة ثانية، تبين أن قوات الاحتلال عملت على إقامة «مجموعة عمل مشتركة» بين الوزارات المعنيّة بشأن ما سمّته «نزع التطرّف» في غزة، وهي تريد أن يكون الأمر وارداً بشكل واضح في المواقف والبيانات الرسمية وحتى المناهج الدراسية لأي سلطة في غزة. كما أن العدو يضغط بقوّة لإلغاء أي وجود لوكالة «الأونروا» كجزء من الأهداف الطويلة الأجل.

(أ ف ب)

المساعدات الإنسانية

بينما تقول «الأمم المتحدة»، على لسان أمينها العام أنطونيو غوتيريش، إنها غير قادرة لوجستياً على إدارة عملية واسعة لنقل المساعدات إلى قطاع غزة، تبلغ الوسطاء من المنظمة الدولية نفسها، أن قبول إسرائيل بدخول 700 شاحنة يومياً إلى القطاع، هو خطوة إعلامية فقط، لأن الاحتلال يعرف أن توزيع هذه المساعدات يحتاج إلى آليات وفرق عمل غير متوافرة في غزة حالياً. وإذ يريد العدو أن يظهر بمظهر الراغب في دخول المساعدات، فإن الحقيقة تقول إنه «لا يسمح للأمم المتحدة ولا للمنظمات الدولية بتشكيل الفرق المطلوبة لإدارة عملية كبيرة كهذه».

من جانبهم، يطلق الأميركيون اسم «القفاعات» على المناطق التي سيتمّ فيها تقديم الخدمات الإنسانية، وتشكيل بديل من حكومة «حماس»، وهي تُعتبر بالنسبة إليهم «مناطق انتقالية». ويجري العمل بالتنسيق بين سلطات الاحتلال ومسؤولين في سلطة رام الله، وبإشراف سيغريد كاغ، على «تدريب مجموعات عسكرية تتولى أمور الحراسة والحماية في هذه المناطق الموجودة الآن في شمال القطاع». كما تسعى كاغ إلى إقناع جميع الأطراف بقبول فكرة نشر «مراقبين» في غزة، لضمان استخدام الموادّ لأغراض إنسانية وعدم وصولها إلى «حماس». ويُشار، أيضاً، إلى أن البحث يدور حول مقترحات بإقامة خطة لـ«التعافي المبكر» تمهيداً لإعادة الإعمار، ولكن بعد أن تعطي إسرائيل «الضوء الأخضر»، وتعلن أنه قد جرى تطهير المنطقة من «حماس»، علماً أن السلطة الفلسطينية تطالب طوال الوقت بأن تلعب دوراً أكثر فعالية في تنسيق برامج المساعدات الإنسانية في غزة، وهي تقول للوسطاء إن ذلك يمكّنها من بناء «وضعية» جيدة بين الناس، وبناء مقبولية لدى الجمهور في مرحلة «اليوم التالي».

(الأخبار)

ميزانية خاصة لتعزيز اقتحامات «الأقصى»

نتنياهو يساوق بن غفير وزمرته

بيروت حمود

لم يكتفِ وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، بالكشف عن نيّته بناء كنيس في المسجد الأقصى «لو كان في الإمكان فعل ذلك»، طبقاً لما أدلى به خلال مقابلة مع «إذاعة الجيش الإسرائيلي»؛ ولا حتّى بـ«عاصفة» الإدانات التي أثارها داخل إسرائيل وخارجها بتصريحه ذاك، بل اجتذب خلفه وزير التراث، عميحاي إلياهو، زميله في الحزب ذاته، وصاحب الدعوة إلى قصف قطاع غزة بقنبلة نووية، والذي انضم إلى المعركة التي تستهدف واحداً من أهم رموز التراث والحضارة الإسلامية - العربية في القدس المحتلة. وبينما كان إلياهو يقيم، ليل الإثنين - الثلاثاء، حفلاً في «مكفايه يسرائيل»، برعاية وزارته، اضطر إلى إنهاء خطابه عقب صراخ الحاضرين عليه بنداءات «العار»، ليرد قبل أن ينسحب بأنه يشعر بالخجل منهم لأنهم «لا يحفظون تراث أبينا إبراهيم». ومن أجل حفظ هذا «التراث»، تكشّف أن الوزير ذاته يعتزم تخصيص ميزانية بقيمة مليوني شيكل لدعم وتعزيز اقتحامات المستوطنين للأقصى، والجولات الاستيطانية التي يجريها اليهود وسيّاح أجانب في الحرم القدسي، وذلك في خضم مدّة تشهد محاولة فعلية لتغيير الوضع القائم أو ما يُعرف بـ«الستاتوس كو» في الأقصى.

وفي هذا الإطار، كشفت «هيئة البث العام الإسرائيلية» (كان 11) أن وزارة التراث اليهودي ستستكمل الميزانية المشار إليها في مخطط يهدف إلى ترسيخ الرواية الإسرائيلية والسردية التوراتية، وذلك عبر «الجولات الإرشادية» (الاقتحامات للأقصى) التي من المزمع أن تشهد مشاركة عشرات آلاف اليهود والسيّاح الأجانب، وتبدأ في المدة المقبلة، استعداداً للأعياد اليهودية. وبحسب ما نقلته «كان 11» عن الوزارة، فإن «هدف هذه الجولات هو تدعيم البلدة القديمة وتعزيزها» بمعنى تهويدها؛ إذ سيتخلّلها تمرير مضامين تستعرض «التراث اليهودي في جبل الهيكل، عبر طرح تاريخي بنسخة دقيقة، خالية من الحقائق البديلة والسرديات الكاذبة التي كُتبت بهدف تعزيز أجندة معادية للسامية». ولأن هذه الاقتحامات لا تتم إلا بمرافقة قوّات من الشرطة و«حرس الحدود»، فقد تلقى المدير العام لوزارة التراث، إيتي غرينك، موافقة من نائب قائد منطقة القدس لتنظيم الاقتحامات، بعدما كان قد توجّه إلى مكتب بن غفير للحصول على مصادقة الشرطة. كما أفيد، مساء أمس، عن مصادقة رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، و«مجلس الأمن القومي» على تلك الخطة، بحسب «الإذاعة الإسرائيلية العامة» (كان).

وفي المقابل، يلاقي ما يُعرف إسرائيلياً باسم «الصعود إلى جبل الهيكل» (اقتحام الأقصى)، رفضاً من كبار حاخامات «الحريديم»، والذين يحرّمون دخول اليهود إلى الحرم القدسي لاعتبارات عدة، منها «تخوّفهم من تدنيس الهيكل الذي لا يعرفون موقعه الدقيق، فيما السير على أنقاضه يوجب شروطاً صارمة تتعلق بالطهارة، لا يلتزم بها معظم المقتحمين»، بحسب زعمهم. وعلى هذه الخلفية، اضطرت صحيفة «ييتد نئمان» الأوسع انتشاراً من بين الصحف «الحريدية» في إسرائيل، إلى نشر غلافها باللغة العبرية لأول مرة في تاريخها، قائلةً إنه «يمنع منعاً باتاً صعود اليهود لجبل الهيكل (باحة الأقصى). هذا هو رأي كل رجال الفقه والإفتاء، اليهود على مر العصور، وهذا الرأي لا يزال ساري المفعول حتّى الآن».

> **يلاقي اقتحام المسجد الأقصى رفضاً من كبار حاخامات «الحريديم»**

على أن إصرار بن غفير على صبغ الحرب بطابع ديني إلى جانب طابعها القومي، دفع أخيراً زعيم المعارضة الإسرائيلية، رئيس حزب «هناك مستقبل» يائير لبيد، ورئيس حزب «شاس» الحريدي، أرييه درعي، إلى عقد مباحثات هي الأولى من نوعها منذ عقد، تتمحور حول الدفع بمشروع قانون يستند إلى فتوى الحاخام السفاردي الأكبر لإسرائيل، والأب الروحي لـ«شاس» عوفاديا يوسف، والتي تحظر على اليهود اقتحام أو زيارة المسجد الأقصى. وبحسب ما كشفته «القناة 12» بشأن هذه المباحثات، فإن «هناك مستقبل» يخطط لطرح مشروع القانون المذكور بعد عودة «الكنيست» من عطلته الصيفية، في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر المقبل.

وعلى أي حال، فإن ما يتضح من تصرفات بن غفير، وفقاً للمقدم في «قناة الكنيست» ومراسل الشؤون الحزبية في «يديعوت أحرونوت»، يوفال كارتي، أنها «تشكل خطراً على إسرائيل»، ومن يقول ذلك ليس خصومه السياسيين أو «اليساريون المحبطون» ولا حتّى المستشارة القضائية للحكومة غالي بهاراف-ميارا فحسب، بل وزراء يجلسون بجانبه حول طاولة الحكومة. والسبب في ذلك أن كل إنجاز تحققه إسرائيل على المستوى الدولي «بالدماء والعرق والدموع، يمحوه بن غفير بأفعاله الاستفزازية»، وبينما «تخوض تل أبيب حرباً وجودية، يخوض بن غفير حربه الداخلية ضد وزير الأمن، ورئيس الشاباك، ورئيس الأركان، والمستشارة القضائية...».

ومع هذا، فإن بن غفير «لا يلقي نظرة إلى الوراء، ويتابع مطلقاً النار من مدفعه الرشاش»، وهو ما يعزى، وفقاً لكارني، إلى «خوف (رئيس الوزراء، بنيامين) نتنياهو وقلقه من (خسارة) كل شريك في الائتلاف». ويشير المراسل إلى أنه رغم أن نتنياهو أصدر بياناً عقب تصريحات بن غفير حول الكنيس مفادها بأنه «لا تغيير في الوضع الراهن»، غير أن عدم إقدامه على وضع حدّ لوزيره يعني عملياً «تطبيعاً لأفعال الأخير».

أمّا الكاتبة والمُحاضرة الإسرائيلية، ليلاخ سيفن، فعلّقت في مقالة لها في صحيفة «معاريف» على مقابلة ظهر فيها عضو الكنيست، زميل بن غفير في الحزب ذاته، تسفيكا فوغل، مع الصحافي رون بنياميني، الذي سأله: «ما النجاحات التي حققها حزبه منذ الانتخابات الأخيرة؟»، فرد فوغل بعد الكثير من التهرب بالقول إن «الحرب مستمرة، فقط بفضل وجودنا في الحكومة». وبحسبها، فإن هذا «الإنجاز الوحيد بالفعل لهم»، فمن الصحيح أن «الكثير من الضجيج يتعالى في هذه المدة ومن الصعب بسبب ذلك فهم واستيضاح المجريات»، ولكن يبدو أنه «بالفعل بسبب «حزب متطرف تُخضع الحكومة»؛ حيث تخوض إسرائيل «حرب توكّل لم تعد تملك فيها قدرات حقيقية على تحقيق النصر، ويدفع ثمنها الجنود أرواحهم يومياً، فيما لا يعود المختطفون، ويستمر التصعيد والتوتر في اتجاه حرب إقليمية».

وبناء على ما تقدم، رأت ليلاخ أن تجربة دمج المتطرفين الذين يأتون من أقصى الخارطة «فشلت في كل اختبار ممكن. فهناك وزير مركزي يحتقر القانون وكل يوم يفتح المزيد من الساحات، سواء على المستوى الشخصي أو القومي». وبحسبها، فإن معظم أعضاء «الليكود» و«شاس» و«يهودية التوراة» يعرفون هذا ويفهمونه، وقد بدأ بعضهم يتحدثون عن ذلك بالفعل، مثل الوزراء، غالانت وكيش وغافني وأربيل، ولكنّ زملاءهم الآخرين «لن يتمكنوا من الادعاء أنهم لا يعرفون ذلك أيضاً. فإذا كانت إسرائيل دولة ترغب في الحياة، فليس عليها الانتظار. يجب إقالة بن غفير فوراً».

«نتساريم» عنواناً للمكابرة: نتنياهو يهرب من صورة الهزيمة

غزة - **يوسف فارس**

لا يبدو أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في وارد الاستجابة، في هذه المرحلة على الأقل، لمطالب المؤسسة الأمنية بضرورة إنهاء العمليات في محور «نتساريم» القائم في وسط قطاع الغزة، والذي يفصل شمال القطاع عن جنوبه، وأضعى شوكة في حلق الغزيين، الذين تحشر العمليات العسكرية أكثر من مليون ونصف مليون منهم في مساحة لا تزيد نسبتها على 10% من المساحة الإجمالية للقطاع. وأعلن جيش الاحتلال، أخيراً، توسيع مساحة الموقع الذي استحدثه على «نتساريم» في الاتجاهين الشمالي والجنوبي، فيما يتزايد الجدل حول دوافع هذا السلوك، على رغم ازدياد ضربات المقاومة، وتعاظم قدرتها على العمل المنجز الذي يتسبّب بخسائر بشرية في صفوف جيش الاحتلال هناك.

ماذا في «نتساريم»؟

بوسع الاحتلال أن يحقّق هدفاً آنياً من خلال احتلاله لهذا المحور الضيق، يتمثّل في الاحتفاظ بورقة من الخبرة والإمكانات والمخزون البشري غُثر ما تمتلكه الآن، وقد نفّذت حينها نحو سبع عمليات اقتحام واختراق، تسبّبت بمقتل 15 جندياً خلال 4 سنوات، فيما يقرّ جيش الاحتلال اليوم بأن خسائره في هذا المحور فقط تجاوزت الـ25 جندياً قتيلاً خلال 10 أشهر.

وعلى صعيد الطرح الخيالي المتمثل في إعادة الاستيطان إلى القطاع، يكفي التذكير بأن واحداً من دوافع الانسحاب من غزة عام 2004، تفاوض قوية تمسّ حياة كل سكان غزة، والذين شتّت العدو عائلاتهم ما بين شمال القطاع وجنوبه. غير أن هذه الخاصرة الضيقة، يحتاج تأمينها إلى فرقة كاملة من الجيش، ستكون طوال الوقت عرضة للرصد والاستهداف، ليس بواسطة قذائف الهاون والصواريخ التكتيكية القصيرة المدى فحسب، وإنما بالإغارة والاقتحام. وقد قدّمت عملية الإغارة التي نفّذها أربعة عناصر من «كتائب القسام» الأسبوع الماضي، واستطاعوا خلالها التوغّل إلى عمق المحور، حيث فجّروا سيارتين عسكريتين إسرائيليتين بعبوات شديدة الانفجار، نموذجاً من العمل العسكري المرتقب هناك، إذا قرّر العدو الإبقاء على قواته في فترة ما بعد انتهاء العمليات العسكرية الكبرى، خصوصاً أن البقاء في هذا المحور من عدمه، ظل خلال سنوات الانتفاضة الثانية 2000 – 2004 محل جدل في أوساط المؤسّستين العسكرية والسياسية، أفضى بعد استنزاف استمر أربع سنوات، إلى أن يتّخذ رئيس وزراء الاحتلال الأكثر تشدّداً وراديكالية، أرييل شارون، قراراً بإخلائه. والجدير ذكره، هنا، أنه آنذاك، لم تكن المقاومة تمتلك منح المقاومة قدرة على مواصلة الاحتكاك وإيقاع الخسائر البشرية في صفوف جيش الاحتلال. كما يدرك أن الانسحاب من «نتساريم» حتمي، سواء في خلال هذه الحرب أو حتى إذا قرر البقاء إلى ما بعد وقف إطلاق النار، بالنظر إلى أنه سيفتح على نفسه محور استنزاف مستمر، ينسف فكرة تسكين الجبهات التي قامت عليها فلسفته خلال العقدين الماضيين. ولذلك، فإن أداءه مرتبط على ما يبدو ببعد نفسي عميق، كان مراسل قناة «كان» الإسرائيلية الناطقة بالعربية قد عبّر عنه في إحدى رسائله، حيث قال إن الانسحاب من المحور من دون تحقيق أيّ من منجزات الحرب، سيضع نتنياهو أمام معادلة صورة الانتصار والإنجاز، إذ سيعود سكان شمال القطاع إلى المناطق التي يسكنونها، من دون أن يتمكّن من إقناع الآلاف من المستوطنين الذين كانوا يسكنون مستوطنات غلاف غزة، بالعودة مجدداً إلى مستوطناتهم، وهم الذين أعلنوا في ما يشبه القرار الجمعي، أنهم لن يعودوا إلى «مسرح السابع من أكتوبر» ما دام الفلسطينيون جيرانهم.

> **نتنياهو يدرك أن البقاء في «نتساريم» يعني منح المقاومة قدرة على إيقاع الخسائر، وبالتالي فإن الانسحاب حتمي**

كان الاستنزاف الكبير لطاقات جيش العدو، حيث لم يتجاوز عدد المستوطنين الذين سكنوا 20 نقطة استيطانية في القطاع خلال 36 عاماً من احتلاله، الـ8000 مستوطن، احتاجوا إلى إشغال نحو 20 ألف جندي لتأمين تلك المستوطنات وحمايتها، ما يعني أن كل مستوطن كان بحاجة إلى 2,5 جندي لحمايته وتأمينه.

وبالعودة إلى البحث عن أهداف نتنياهو من التمسك بهذا المحور، فهو يدرك أن فكرة البقاء فيه تعني

قوات إسرائيلية من لواء «ناحال» في ممر «نتساريم»، وسط قطاع غزة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

تهديدات باجتياح شمال الضفة

العدو يستنسخ حرب الإبادة

رام الله - **أحمد العبد**

تعيش الضفة الغربية المحتلة على برميل بارود يحذّر الخبراء من قرب انفجاره، في ظلّ التصعيد المتشعّب الذي تدفع إليه إسرائيل، سواء من خلال عمليات جيشها والمجازر التي بات يرتكبها يوميّاً، أو عبر إطلاق عقال مستوطنيها وتشجيعهم على ارتكاب الجرائم، فضلاً عن تعزيز الاستيطان، والاستعجال في تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى، كما التلويح باجتياح الضفة بشكل كامل. وشهدت الضفة، مساء الإثنين، تصعيداً جديداً، تمثّل في قصف مُسيّرة إسرائيلية منزلاً في مخيم نور شمس في طولكرم، ما أسفر عن استشهاد خمسة شبان، فيما شنّ المستوطنون هجوماً على إحدى قرى بيت لحم، ما أدى إلى استشهاد شاب وإصابة آخرين.

وزعم جيش الاحتلال اغتيال خلية للمقاومة كانت نفّذت سابقاً عمليات إطلاق نار، وذلك من خلال قصف «غرفة عمليات» في مخيم نور شمس، بعدد من الصواريخ، فيما أكد شهود عيان أن أربعة انفجارات قوية سُمع دويها في المدينة وضواحيها ومخيماتها، ناجمة عن إطلاق مُسيّرة عدداً من الصواريخ صوب منزل في حارة المنشية في المخيم. وتُظهر هويات الشهداء وأسماؤهم، أن أربعة منهم تقلّ أعمارهم عن 20 عاماً، فيما الخامس يبلغ من العمر 46 عاماً. ومن بين الشهداء فتية تحرّروا في صفقة تبادل الأسرى في تشرين الثاني الماضي، إلى جانب الشهيد جبريل جبريل الذي أفرج عنه أخيراً، وعاد ليلتحق بالمقاومة على غرار العديد من الفتية المحرَّرين، من مثل الشهيدين وائل مشة، وطارق داوود، اللذين نفّذا عمليات إطلاق نار بعدما تحرّرا وأصبحا مطاردين إلى أن قضيا نحبهما.

وعلى خلفية ما جرى في «نور شمس»، عمّ الإضراب الشامل العديد من محافظات الضفة، ومنها طولكرم وقلقيلية وبيت لحم، فيما نعت حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، في بيانَين منفصلَين، الشهداء، ودعتا إلى النفير العام ومزيد من الاشتباك والتصدّي للاحتلال ومستوطنيه، واعتبرتا عملية الاغتيال في المخيم، «محاولةً بائسة لاقتلاع شوكة المقاومة التي توجع الاحتلال بعملياتها».

أيضاً، شهدت بيت لحم، مساء الإثنين، جريمةً جديدة ارتكبتها عصابات المستوطنين، والتي هاجمت قرية وادي رحال، وأطلق عناصرها الرصاص الحي على المواطنين، ما أدى إلى استشهاد شاب وإصابة ثلاثة آخرين بجروح متوسطة. وترافقت تلك الجرائم مع استنفار عسكري كبير لجيش الاحتلال، بعد تلقّيه بلاغاً عن عملية «اختطاف» مستوطن شمالي الضفة، واستدعائه إثر ذلك قواته إلى المنطقة، حيث باشرت عمليات البحث. وفي هذا الإطار، قال مراسل «القناة الـ14» الإسرائيلية، إن امرأة فُتحت الباب الخلفي لمركبة تحمل لوحة تسجيل فلسطينية

> **ليس مستبعداً توسيع جيش الاحتلال عملياته شمالي الضفة الغربية**

عند مفترق «تبواح» قرب نابلس، وصرخت بالعبرية: «النجدة»، ليزجّ جيش الاحتلال بقواته إلى الموقع الكائن في محيط محافظة نابلس، حيث قامت بإغلاق الطرق، وباشرت بإجراء «عمليات تمشيط»، قبل أن تعلن مصادر إسرائيلية أن البلاغ «كاذب».

وفي الساعات الماضية، ارتفع مستوى التحريض في وسائل الإعلام الإسرائيلية ومواقع المستوطنين ضد الضفة الغربية ومدنها ومخيماتها، وسط مطالبات بشنّ حملة عسكرية واسعة فيها. وقالت مصادر إسرائيلية، أمس، إنه «على الرغم من أهمية كل الجبهات الأخرى، فإن ساحة الضفة تقلقنا جداً. نحن نستعدّ لرفع مستوى العمليات في هذه المنطقة، وربّما بشكل كبير من أجل سحق الإرهاب الذي يعرّض مواطني إسرائيل للخطر». وفي الإطار نفسه، ذكرت «القناة الـ14» أن «المنظومة العسكرية الإسرائيلية تستعدّ لعملية واسعة جداً في الضفة الغربية في أعقاب سلسلة العمليات والتحذيرات الخطرة من وقوع عمليات».

ويبدو أن الاحتلال يريد من هذه التسريبات، الضغط من أجل احتواء المقاومة، خاصة أن الضفة تعيش منذ أيار 2022 على وقع هجمة عسكرية مستمرة أطلق الاحتلال عليها «كاسر الأمواج»، وهي تشهد، منذ ذلك الوقت، اقتحامات على مدار الساعة، تتخلّلها عمليات إعدام وقنص وقصف جوي، رفعت عدد الشهداء، منذ السابع من أكتوبر، إلى أكثر من 650. ومع هذا، ليس مستبعداً توسيع جيش الاحتلال عملياته شمالي الضفة، بل إن السيناريو الأخير يُعدّ احتمالاً وارداً ومتوقّعاً، في ظلّ حجم التحريض ودعوات القتل التي يطلقها المستوطنون ضد مدن جنين وطولكرم وقلقيلية وطوباس.

قصفت مُسيّرة إسرائيلية منزلًا في «نور شمس»، الإثنين، ما أسفر عن استشهاد خمسة شبان (أ ف ب)

رسالة أميركية إلى إيران... عبر قطر

طهران تدعم وقف الحرب: سنردّ بطريقتنا

طهران - **محمد خواجوئي**

في موازاة إخفاق محادثات القاهرة في التوصّل إلى نتيجة تفضي إلى وقف لإطلاق النار في قطاع غزة، يستمرّ حَراك الأطراف الوسيطة الأخرى، وخصوصاً قطر، للإبقاء على التفاؤل إزاء المفاوضات القائمة، والحدّ من توسيع رقعة الحرب في المنطقة. وفي هذا الإطار تحديداً، يمكن وضع زيارة رئيس الوزراء، وزير الخارجية القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، لطهران، ولا سيما أن المسؤولين الإيرانيين، الذين يؤكدون دعمهم وقفَ الحرب في غزة، يشدّدون في المقابل على حقّهم في الردّ على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، على أراضيهم.

ووفقاً لمصادر ديبلوماسية مطّلعة، تحدثت إلى «الأخبار»، فإن المسؤول القطري الرفيع قدّم، خلال زيارته للعاصمة الإيرانية، الإثنين، ولقاءيه المنفصلين مع وزير الخارجية عباس عراقجي، ورئيس الجمهورية مسعود بزشكيان، شرحاً حول مسار محادثات وقف إطلاق النار في غزة، والتي تجري في الدوحة والقاهرة. وبغرض الحفاظ على المسار الديبلوماسي الرامي إلى وضع نهاية للحرب في غزة، دعا آل ثاني، إيران إلى الامتناع عن القيام بعمل قال إنه «يمكن أن يضرّ بهذا المسار»، وهو المطلب الذي طرحه الأميركيون على نظرائهم الإيرانيين بصورة غير مباشرة. ولكن البيت الأبيض قال، مساء أمس، إن إيران تستعد لشنّ هجوم على إسرائيل، مؤكداً أن الولايات المتحدة ستدافع عن حليفتها في ما لو حصل الهجوم، وموجّهاً رسالة إلى الجمهورية الإسلامية مفادها «لا تفعلي ذلك»، لأنه «لا يوجد سبب لبدء حرب إقليمية»، وفق ما جاء على لسان منسق الاتصالات الإستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأميركي، جون كيربي.

ويعكس ما تقدّم، قلقَ الأطراف الوسيطة في المحادثات، وخصوصاً أن ارتفاع وتيرة التصعيد العسكري في المنطقة، بما في ذلك بين إيران وإسرائيل، من شأنه أن يتسبّب بإفشال مسار التفاوض المتعثّر أصلاً. من هنا، أعلنت إيران دعْمها وقف إطلاق النار في غزة، وأيّ محادثات ترمي إلى تحقيق هذا الهدف، من دون أن يعني ما تقدم تجاهل حقّها في الردّ على اغتيال هنية في طهران، كونه يمثّل اعتداءً على سيادتها ووحدة أراضيها.

وأفادت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية بأن وزير الخارجية الإيراني أثنى، خلال لقائه نظيره القطري، على جهود الدوحة لوقف الحرب وإقرار وقف إطلاق النار في غزة، قائلاً إن الجمهورية الإسلامية «ستدعم أيّ اتفاق يوافق عليه اصدقاؤنا في المقاومة الفلسطينية وحماس». لكن، وقبل يوم واحد من زيارة آل ثاني لطهران، قال عراقجي، في اتصال هاتفي مع نظيره الإيطالي، أنطونيو تاياني، إن ردّ بلاده على اغتيال هنية على أرضها سيكون «حتمياً ودقيقاً ومدروساً»، لافتاً في الوقت نفسه إلى أن «إيران، على العكس من الكيان الصهيوني، ليست بصدد زيادة التصعيد، مع أنها لا تخشاه».

وفي الإطار نفسه، قال رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، اللواء محمد باقري، الإثنين،

> **عراقجي: «إيران، على العكس من الكيان الصهيوني، ليست بصدد زيادة التصعيد، مع أنها لا تخشاه»**

وبالتحديد بعد يوم واحد من ردّ «حزب الله» على اغتيال القيادي فؤاد شكر، إن ردّ إيران على اغتيال هنية سيكون «حتمياً» وبشكل «منفصل و«مستقل» عن ردّ «محور المقاومة»، مؤكداً أيضاً أن بلاده «لن تقع في فخّ الاغتيالات والاستفزازات الإعلامية للعدو». من جهته، أكد السفير الإيراني لدى لبنان، مجتبى أماني، أمس، أن «ردّ إيران على الجريمة التي ارتكبها الصهاينة في طهران مؤكد، والوقت الذي نفّذها حزب الله يوم الأحد، وأن تُحجم عن الرد المباشر على الكيان الصهيوني، لأن المنطقة لا تحتمل في الوقت الحاضر حرباً واسعة أخرى». ووفق ما أوردته الصحيفة، فإن «رسالة أميركا والأوروبيين أُبلغت عن طريق قطر، بيد أن إيران ستتصرّف بصورة مستقلّة. الردّ مسألة كرامة وشرف، ويتوقّف على قرار المستويَين العسكري والسياسي في إيران، بمعنى أن الكيان الصهيوني، من خلال اغتياله إسماعيل هنية، يكون قد خرق الترويكا، بريطانيا وفرنسا وألمانيا، إلى طهران، مفادها بأن هذه الدول لا ترغب في توسيع رقعة الحرب»، و«تدعو إيران إلى أن تكتفي بالعملية التي نفّذها حزب الله يوم الأحد، وأن تُحجم عن الرد المباشر على الكيان الصهيوني، لأن المنطقة لا تحتمل في الوقت الحاضر حرباً واسعة أخرى».

قال باقري إن ردّ إيران على اغتيال هنية سيكون «حتمياً» ومنفصلاً» عن ردّ محور المقاومة (أ ف ب)

وفي تعليقها على زيارة وزير الخارجية القطري لطهران، والموضوعات المتّصلة بالردّ الإيراني المرتقب، قالت صحيفة «فرهيختكان»، أمس، إن آل ثاني حمل رسالة من الغربيين في شأن العمل على الحد من توسيع نطاق الحرب. وأضافت أن «وزير خارجية قطر حمل رسالة من جانب أميركا وكذلك البلدان الأوروبية، بما فيها استقلال إيران وسلامة ترابها، ويُعدّ ذلك انتهاكاً سافراً للقوانين الدولية ونقضاً للسيادة الإيرانية. إيران ستردّ رداً حاسماً، لكن موعد الرد يتوقّف على ظروف المنطقة والظروف الدولية».

من جانبه، كتب سفير إيران الأسبق لدى لبنان والأردن، أحمد دستمالجيان، في صحيفة «أرمان ملي»، أن «محور المقاومة يعتمد استراتيجية مركّبة لمعاقبة الكيان الصهيوني، تنطوي على موقف هجومي، يتم في صمت تام وبشكل مباغت». وأشار إلى الهجوم الذي نفذه «حزب الله» الأحد، معتبراً أن «العملية المركّبة، هي عملية معقّدة يقوم بها كل مكوّن من مكوّنات محور المقاومة في ظروف خاصة وحسب قدراته الخاصة، والرد الإيراني على إسرائيل، سيتم تأسيساً على عنصر «المفاجأة» وستحدّد نوعيته وزمانه بحسب التشخيص الإيراني».

وحول مسألة الردّ أيضاً، كتبت صحيفة «دنياي اقتصاد»: «لقد وعدت إيران بالثأر، لكنها أكدت أنها لا تريد الحرب. وعليه، فإنها قادرة من خلال ردّ مُتحكَّم فيه، لكنه مدروس، على تنفيذ وعدها بمعاقبة إسرائيل، وفي الوقت ذاته الالتزام بالاستقرار الإقليمي وجهوزيّتها للحوار، تمهيداً لعقد جولة جديدة من محادثات رفع العقوبات الذي اتخذتها الحكومة الرابعة عشرة شعاراً لها».

إجازة «التعامل مع العدوّ في مكان ما»

الخامنئي للحكومة: لا تثقوا بأعدائنا

أعلن المرشد الأعلى الإيراني، السيد علي الخامنئي، أنه «لا يوجد عائق أمام التعامل مع العدوّ» عند اللزوم، وهو ما فُسّر على أنه بمنزلة ضوء أخضر لحكومة مسعود بزشكيان لبدء جولة جديدة من مفاوضات رفع العقوبات مع الغرب. وقال المرشد خلال استقباله، أمس، رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة: «لا تعقدوا الأمل على الأعداء، ولا تنتظروا موافقتهم للمضيّ في برنامج البلاد»، مضيفاً أن ذلك «لا يتناقض والتعامل مع هذا العدو نفسه في مكان ما، لكن لا تثقوا به».

وكان وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، قد أكد، قبل أيام، أن إحدى سياسات الحكومة الإيرانية هي «إدارة الصراع» مع الولايات المتحدة، وإحياء المفاوضات مع الغرب لرفع العقوبات. وفي هذا السياق، شددت صحيفة «اعتماد» على ضرورة «إدارة الصراع» بين البلدين، موضحةً أن ذلك لا يعني بناء علاقات مباشرة بين طهران وواشنطن. ونقلت الصحيفة عن الناطق السابق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، رامين مهمان برست، قوله إن «المهم الآن هو أن تتم إدارة هذه الأزمة والصراع القائم بين إيران والولايات المتحدة، ولا ينبغي أن نظنّ أن إدارة الصراع بين بلدين متخاصمَين يعني وجود علاقات مباشرة بينهما، وإنّما القصد من ذلك هو أن يتّفق الطرفان المتنازعان على مصالحهما من خلال ذلك».

وأضاف المسؤول السابق: «نحن أيضاً نسعى إلى الأمن والاستقرار في المنطقة، ونعتقد أن أمن المنطقة وتطوّرها يكمنان في التعاون بين دول المنطقة والبلدان الإسلامية».

مقالة

العالم يزداد انقساماً

«التحالف على القطعة» يستنفد صلاحيته؟

حسين إبراهيم

عاد العالم أو يكاد يعود إلى أن يكون منقسماً بين تحالفين، وإن كان التحالف الذي تقوده أميركا، تنطبق عليه تلك التسمية أكثر من خصومها الذين يبدو أنهم لا يزالون يفضّلون أن يكون التحالف بينهم، على الموضوع. كان على الدوام ثمّة من يعارضون هيمنة أميركا والغرب على العالم، ولكن لم ينجح هؤلاء مرة في إقامة تحالف يحمل مشروعاً قابلاً للحياة. ومنذ أن أصبحت الولايات المتحدة قطب العالم الأوحد في مطلع تسعينيات القرن الماضي حتى اليوم، لم يكن بالإمكان إنشاء تحالفات كبرى ضدها؛ فاغتنمت هي الفرصة لتعزيز سيطرتها على العالم، فيما عينها ظلّت على العالم الإسلامي، الحليف السابق ضد السوفيات، لتبدأ محاولاتها العملية لإحكام السيطرة عليه، أولاً بعد احتلال صدام حسين الكويت ومهاجمته وطرده منها والانتشار في الخليج، ثم حينما طردت الإسلام السياسي بنسخته الجهادية من التحالف الذي كان قائماً بينها وبينه في زمن الجهاد ضد السوفيات في أفغانستان.

كانت ثمة حاجة أميركية إلى التخلّص من أداة استنفدت غرضها وصارت عبئاً، بحيث إن شراكتها في الانتصار في الحرب الباردة يمكن أن تهدّد النموذج الأميركي للنظام العالمي الذي انبثق من الحرب العالمية الثانية، أو ما سمّي بالعالم الحرّ. حينها، كانت أميركا من السيطرة إلى الحدّ الذي مكّنها من إطلاق شعار من نوع: «من ليس معنا فهو ضدنا»، أي أنه سيأتي عليه الدور.

11 أيلول نفسه حصل نتيجة ظروف أوجدتها أميركا من خلال الهيمنة والإقصاء، عندما رفضت أن تعطي الإسلاميين الذين تولّوا الجزء الساخن من الحرب الباردة حصتهم من الغنيمة، وهي إقامة الدولة الإسلامية، فانتقلوا إلى ضفة العداء لها. لكن إذا لم يستطع أحد في العالم الوقوف في وجهها يومها، فإن كثراً احتفظوا بمعارضتهم للهيمنة.

في 7 أكتوبر اختلف الأمر كلياً. هنا، بالنسبة إلى أميركا يتعلّق الأمر بعدوّ منذ البداية، أي أنه لم يكن حليفاً وصار عدواً. لكن هنا أيضاً، أدى رفض إسرائيل المدعومة دعماً مطلقاً من الولايات المتحدة إعطاء الفلسطينيين أدنى حقوقهم، إلى الحدث الكبير. وعلى رغم محاولات إسرائيل والغرب إقامة تشبيه بين 7 أكتوبر و11 أيلول، إلا أن العالم ينظر إلى كل منهما نظرة مختلفة. وبعد الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، صار ثمة تأييد عالمي عارم للقضية الفلسطينية.

وبالعودة إلى الانقسام العالمي الراهن، تخوض أميركا بالتوازي حربين: واحدة تدافع فيها عن هيمنتها على الشرق الأوسط، وثانية على أوروبا. وكلّما تقدم الوقت في الحربين، يصبح الترابط بينهما أكبر: الهزيمة هنا تنعكس هناك، والنصر هنا قد يُترجم هناك. وبين الحربين، ثمة أحداث عالمية أخرى أقل صخباً واشتعالاً الآن، إلا أنها يمكن أن تتحوّل إلى ساخنة متى واجهت أميركا تهديداً لهيمنتها في أي منطقة من العالم. ولذلك، تحاول الولايات المتحدة والغرب وحليفتهما إسرائيل جمع «الأشرار» كلهم في سلة واحدة.

في المقابل، فإن التورّط الأميركي في غزة، وعلى جبهات المساندة، جاء بمثابة هدية من السماء لروسيا في حربها مع أوكرانيا، وللصين في تنافسها مع الولايات المتحدة على امتداد العالم. بالنسبة إلى أميركا وحلفائها، «الأشرار» الأكثر تجسيداً للتهديد حالياً هم روسيا وإيران وكوريا الشمالية. والأخيرة عدو مطلق قادر على إلحاق ضرر جسيم بمصالح حيوية أميركية، مع خيارات قليلة لواشنطن في مواجهتها، سوى الحصار. ولم يكن من قبيل الصدفة أن يركّز الإعلام الإسرائيلي على دور كوريا الشمالية في توريد السلاح إلى أعدائها، ولا سيما الصواريخ المضادة للدروع وغيرها، وفي حفر الأنفاق، في غزة ولبنان. وإذا كان ذلك كله صحيحاً، فسيكون لبيونغ يانغ دور حاسم في هزيمة إسرائيل الحتمية في هذه الحرب.

لكن التحالف الذي تتحدّث عنه أميركا وإسرائيل ليس تحالفاً متماسكاً وفق ما تحاول أن توحي به. وهي إذ تحيّد الصين عن ذلك التحالف بنسبة معينة، فإن الأخيرة أيضاً تحيّد نفسها بنسبة معينة، في حين أن روسيا ما زالت تنخرط في هذا التحالف بصورة نسبية وانتقائية، على رغم حاجتها الماسّة إلى طرفَيه الآخرين. وعلى رغم كل ما تقدم، ثمة خطوتان يمكن التعويل عليهما، الأولى زيارة فلاديمير بوتين لكوريا الشمالية الشهر الجاري، والثانية زيارة رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، سيرغي شويغو، لطهران في الشهر نفسه، والهدف من الزيارتين هو تعزيز التحالف وتبادل السلاح. لن يصل التحالف المذكور إلى أن يصير عضوياً على غرار ذلك القائم بين أميركا وإسرائيل في غزة، وبين دول الغرب في أوكرانيا، لأنه ببساطة تحالف دفاعي وليس قائماً على مشروع متكامل. وهذا يعني أنه حتى أطرافه ما زالوا يقبلون بالعيش تحت سقف المشروع الأميركي والغربي، ولكن مع شروط محسّنة بالنسبة إليها.

ولكن على رغم استمرار نأي إسرائيل بنفسها عن حرب أوكرانيا، وابتعاد روسيا بالقدر نفسه عن حرب غزة، إلا أن الترابط المتزايد بين الجبهتين، من زاوية مزاوجة أميركا بينهما، يجعل من الصعب عليهما الحفاظ على علاقاتهما. وكلما تفاقمت الحربان، ازداد ذلك صعوبة. وكلما اقتربنا من أن يصبح العالم منقسماً بين فريقين أو تحالفين. مثلاً، لن يكون ممكناً لروسيا أن تأخذ طوال الوقت سلاحاً ودعماً من إيران لاستخدامهما في أوكرانيا، من دون أن تعطيها في المقابل سلاحاً ودعماً ضد إسرائيل. وحتى الصين سيضغط عليها تفاقم الأوضاع للاقتراب أكثر من طرف على حساب آخر، في حين أن كوريا الشمالية تستفيد من تكاثر أعداء الولايات المتحدة.

طوفان الأقصى

11 شهراً من التضييق
مصر تخنق التضامن مع فلسطين

القاهرة - **طه الغريب**

تُواصل مصر عمليات التضييق الأمني بهدف لجم أيّ مظاهر للتضامن مع فلسطين، من شأنها أن تحمّلها مسؤولية تجاه تشديد الخناق على أهالي قطاع غزة. وفي هذا الإطار، مدّدت «النيابة»، أول من أمس، اعتقال ستة أشخاص، لـ 15 يوماً إضافية، على أن يعرضوا بعد ذلك على محكمة المشورة التي خوّلها القانون تمديد حبس المتهمين لمدة 45 يوماً في كل مرة، بدلاً من 15 يوماً. وقد اعتقل هؤلاء، وأغلبهم جامعيون، من منازلهم في الإسكندرية، بين يومي 28 و29 نيسان الماضي، في القضية 1644 لعام 2024، والمعروفة إعلامياً بـ«قضية بانر فلسطين»، بعد انتشار

> **أفرج عن أربعة طلاب محتجزين، في تموز الماضي، فيما يقبع ما يزيد على 70 شخصاً قيد الاعتقال حتى اليوم**

فيديو على الإنترنت لملافتة كتب عليها «فكّوا حصار فلسطين». أفرجوا عن المعتقلين... افتحوا معبر رفح»، معلّقة في أحد شوارع المدينة. وتضمّ هذه المجموعة: عمر الأنصاري، شهاب الدين، محمد دياب، عبد الله أحمد والقيادي العمّالي شادي محمد، وهو أحد مؤسسي «المؤتمر الدائم لعمال الإسكندرية» و«اللجنة الشعبية للتضامن مع الشعب الفلسطيني بالإسكندرية».

على أن أول الاعتقالات في هذا السياق بدأ في التظاهرة التي خرجت تنديداً بمجزرة مستشفى «المعمداني» في حيّ الزيتون جنوب مدينة غزة، والتي وقعت مع ساعات الليل الأولى من السابع عشر من تشرين الأول من العام الماضي، حين هاجم سلاح الجوّ لجيش العدو ذاك المستشفى وارتكب مجزرة مروّعة راح ضحيتها المئات من المدنيين. إذ ألقت قوّات الأمن، خلال فضّ تلك التظاهرة، التي خرجت مئياتها في العديد من البلدان العربية تنديداً بالمجزرة، القبض على 28 شخصاً من محيط ميدان التحرير في القاهرة (القضية 2468 لعام 2023)، و14 شخصاً من محيط مسجد القائد إبراهيم وميدان المنشية بالإسكندرية (القضية 2469 لعام 2023).

وخرج المصريون، في ظهر يوم الجمعة التالي، إلى ميدان التحرير ومسجد الأزهر وسُلّم نقابة الصحافيين في القاهرة، للتظاهر، فضلاً عن خروج تظاهرات أخرى في عدة مدن تمركزت بعضها في المناطق التي تسيطر عليها الأحزاب الموالية للسلطة، علماً أنه في اليوم التالي من مذبحة «المعمداني»، لوّح الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع المستشار الألماني، أولاف شولتس، بإمكانية خروج المصريين إلى الميادين لإعلان رفضهم تهجير الفلسطينيين إلى سيناء، قائلاً: «إذا استدعى الأمر أن أطلب من الشعب المصري الخروج... فسترون ملايين من المصريين يخرجون للتعبير عن رفض الفكرة ودعم الموقف المصري».

مع ذلك، توالت الاعتقالات في الأسبوع نفسه مع خروج التظاهرات، إذ اعتقل آنذاك 11 شخصاً من مناطق ومحافظات مختلفة (القضية 2526 لعام 2023)، بالإضافة إلى 11 آخرين خلال فضّ تظاهرات في محيط مسجد الأزهر في القاهرة، يوم الجمعة 27 تشرين الأول (القضية 2635 لعام 2023). وبعد ذلك، توالت التظاهرات، ليواجه المصريون المتضامنون مع الفلسطينيين حملات اعتقال متعددة، ألقي القبض فيها على ما لا يقل عن 350 شخصاً خلال الفترة الممتدة من تشرين الأول 2023 حتى أيار من العام الجاري. وتعرّض أغلب المعتقلين للضرب بالعصيّ والهراوات خلال اعتقالهم على أيدي رجال الأمن الذين يرتدون زيّاً مدنياً، علماً أن «نيابة أمن الدولة» قرّرت التحفّظ عليهم بموجب المادة 40 من قانون «مكافحة الإرهاب» الرقم 94 لسنة 2015، من دون إبلاغ ذويهم أو المحامين بمكان وجودهم.

وفي مستهل الأسبوع الثاني من آذار الماضي، اعتقلت قوّات الأمن ستة أشخاص، هم: عبد الرحمن محمود، أحمد هيثم، مهنّد عمرو، عبد الرحمن رضا، يوسف العقاد والطفل محمد رجب (16 عاماً)، من منازلهم في منطقة دار السلام في القاهرة (القضية 952 لعام 2024)، على خلفية ظهور صور على وسائل التواصل الاجتماعي لعبارات داعمة للفلسطينيين كُتبت على كوبري دار السلام، اتُّهموا بكتابتها. كما اعتقلت قوّات الأمن، بين يومي الثامن والتاسع من آيار الماضي، الطالبين مازن درار وزياد بسيوني، بتهمتي الانضمام إلى جماعة إرهابية ونشر الأخبار الكاذبة (القضية الرقم 1941 لعام 2024)، وذلك بسبب مشاركتهما في تأسيس حركة «طلاب من أجل فلسطين» التي نشرت ثلاثة بيانات؛ أولها لمساندة الطلاب الفلسطينيين بالتعلّم في مصر وإعفائهم من المصاريف الدراسية، والثاني للتنديد باجتياح مدينة رفح الفلسطينية، والثالث لمطالبة وزارة التعليم بحظر المنتجات الداعمة للكيان الصهيوني.

أيضاً، اعتقلت قوّات الأمن، فجر الثالث من نيسان الماضي، 14 شخصاً بشكل منفصل من منازلهم عقب اشتراكهم في وقفة تضامن مع الفلسطينيين في سُلّم نقابة الصحافيين في القاهرة (القضية 1277 لعام 2024)، وسرعان ما أُخلي سبيلهم بعد أيام من صدور قرار النيابة بحبسهم 15 يوماً على ذمة التحقيقات، ومن بين هؤلاء الناشطة نور عادل، التي تعرّضت للضرب والسباب خلال اعتقالها. وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه، اعتقلت قوّات الأمن 19 شخصاً معظمهم من النساء خلال فضّ وقفة أمام المكتب الإقليمي لـ«هيئة الأمم المتحدة للمرأة» من أجل التضامن مع نساء فلسطين والسودان (القضية 1567 لعام 2024)، فيما قررت النيابة، بعد أكثر من 24 ساعة من الاحتجاز السري والتحقيق، إخلاء سبيل المحامية ماهينور المصري وثلاثة آخرين من المجموعة بكفالة 10 آلاف جنيه، كما أفرج عن يوسف شعبان ومحمد فرج بضمان محل الإقامة، وباقي المجموعة بكفالة 5 آلاف جنيه لكل منهم. وفي 14 حزيران الماضي، تعرّض ما يزيد على 250 شخصاً من مشجعي «النادي الأهلي» للاعتقال بسبب هتافات تضامن مع الفلسطينيين، بعد انتهاء المباراة التي جمعت «الأهلي» و«نادي الاتحاد السكندري» في ملعب الجيش في برج العرب، ليودع هؤلاء في عدة مراكز شرطة، من بينها مقر جهاز الأمن في منطقة مرغم وقسم شرطة العامرية، للتحقيق معهم. ولكن سرعان ما أفرج عنهم جميعاً على فترات مختلفة، بعد تهديدهم بالاعتقال مرة أخرى إذا صدرت عنهم مواقف مماثلة.

والجدير ذكره، هنا، أن جميع من اعتقلوا في قضية التضامن مع فلسطين وجّهت إليهم تُهم الانضمام إلى «تنظيم إرهابي» و«نشر الأخبار الكاذبة» و«الاشتراك في التجمهر».

وبالإضافة إلى الذين أفرج عنهم في تظاهرات أمام «نقابة الصحافيين» ومكتب «هيئة الأمم المتحدة للمرأة» وفي «ملعب الجيش»، أفرج عن أربعة طلاب محتجزين في قضية «طلاب من أجل فلسطين» في 22 تموز الماضي، فيما يقبع ما يزيد على 70 شخصاً قيد الاعتقال حتى اليوم بسبب التضامن مع الفلسطينيين، من دون أيّ سند قانوني، وبعض هؤلاء أمضوا حتى الآن ما يزيد على 10 أشهر في المعتقل.

وبنتيجة هذه الاعتقالات، ومع تشديد الطوق الأمني على أهمّ الميادين في المحافظات، ولا سيما ميدان التحرير في القاهرة، ومحيط السفارتين الأميركية والإسرائيلية، بات يقتصر تضامن المصريين، اليوم، مع الفلسطينيين على أنشطة فردية وجماعية لجمع التبرعات والدعم المالي للفلسطينيين المقيمين في البلاد وخاصة الطلاب. ورغم احتلال جيش العدو معبر رفح، ومنعه عبور المساعدات، غاب أيّ نوع من الاحتجاج والتضامن في الشارع المصري، ليبقى سُلّم نقابة الصحافيين في القاهرة هو الملجأ الوحيد للمصريين. وحتى في هذا الأخير، تضاءلت الفعاليات التضامنية والوقفات الاحتجاجية، أيضاً، نتيجة القبضة الأمنية وحملات الاعتقال الأخيرة.

اول الاعتقالات بدأ في التظاهرة التي خرجت تنديدا بمجزرة مستشفى «المعمداني» (أ ف ب)

تحديث مستمر لبنك الأهداف
صنعاء تهندس ردّها على العدوّ

صنعاء - **رشيد الحداد**

أكدت مصادر في صنعاء الانتهاء من عملية رصد بنك الأهداف الاستراتيجية في عمق الكيان الإسرائيلي، مشيرة إلى أن الرد

> **القيادة العسكرية درست كلّ الخيارات والاحتمالات وحدّدت بدقة نقاط الضعف لدى العدوّ**

اليمني على ضرب ميناء الحديدة والاغتيالات في بيروت وطهران ستكون له خصوصيته.

وفي هذا الإطار، قال أكثر من مصدر في العاصمة، لـ«الأخبار»، إن «الرد اليمني على جريمة استهداف الأعيان المدنية في محافظة الحديدة من قبل العدو الإسرائيلي في 20 تموز الماضي، سيكون يمنياً، بالإضافة إلى أن الجبهة اليمنية مستمرّة في التنسيق مع محور المقاومة للمشاركة في الرد الجماعي على جريمة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الشهيد إسماعيل هنية، والقائد العسكري في المقاومة الإسلامية في لبنان، المجاهد الحاج فؤاد شكر».

ولفتت المصادر إلى أن الاجتماع العسكري الموسع الذي عقد الأحد الماضي، في صنعاء، برئاسة وزير الدفاع، اللواء محمد العاطفي، وضم رئيس الأركان العامة، اللواء هاشم العماري، ورئيس الاستخبارات العسكرية، أبو علي الحاكم، وضع محدّدات المرحلة العسكرية الحالية، والتكتيك العسكري الذي سوف تعتمده قوات صنعاء في هجومها المرتقب على إسرائيل.

وأوضحت المصادر نفسها أن «عمليات المرحلة الخامسة في إطار مساندة قطاع غزة، لم يُنفّذ منها سوى عملية يافا في مطلع تموز الفائت، وكل العمليات العسكرية البحرية التي جرت خلال الأسابيع الماضية، وخاصة في المرحلة الرابعة التي تم تدشينها مطلع آيار الفائت»، مضيفة أن «قدرات قوات صنعاء في المرحلة الخامسة تختلف كلياً عن قدراتها في المراحل السابقة، وخاصة بالنسبة إلى الطائرات المسيّرة والصواريخ الباليستية والمجنّحة بمديات جديدة». وكان وزير الدفاع اليمني قد أكد، خلال اجتماع الأحد، أن قواته بمختلف تشكيلاتها وأسلحتها، «في أعلى درجات الجهوزية القتالية والمعنوية واللوجستية للردّ على الاعتداء الإسرائيلي على ميناء الحديدة»، مشيراً إلى أن «القيادة العسكرية درست كل الخيارات والاحتمالات، وحدّدت بدقة نقاط الضعف لدى العدوّ الصهيوني، ووضعت كل محدّدات وتكتيكات المواجهة، وتنتظر التوجيهات العليا لتوجيه ضربات موجعة في عمق الكيان الصهيوني».

من جهتها، توقّعت مصادر عسكرية مطلعة، في حديث إلى «الأخبار»، «استهداف منصات الغاز المسال التابعة للكيان الإسرائيلي في البحر الأبيض المتوسط، وإمدادات النفط الخاصة به وخزّانات النفط في موانئه، وخاصة في أسدود وحيفا ومناطق أخرى تم رصدها بالتعاون مع محور المقاومة». ولم تستبعد المصادر تنفيذ عمليات مشتركة بين القوات اليمنية والمقاومة العراقية، ضد الأهداف الإستراتيجية التي رصدتها قوات صنعاء. ومع ترقب الردّ اليمني، تحدّثت مصادر في العسكرية درست كل الخيارات والاحتمالات، وحدّدت بدقة نقاط الضعف لدى العدوّ الصهيوني، ووضعت كل محدّدات وتكتيكات المواجهة، وتنتظر التوجيهات العليا لتوجيه ضربات موجعة في عمق الكيان الصهيوني».

يمنيون يرفعون صورة للشهيد القائد إسماعيل هنية خلال مسيرة داعمة لفلسطين في صنعاء (أ ف ب)

تقرير

سوليفان في بكين
تهدئة كلامية... لا تنسحب أرضاً

وصل جيك سوليفان، كبير مستشاري الرئيس الأميركي، جو بايدن، للأمن القومي، إلى بكين، أمس، في زيارة تستمر حتى الخميس، وهي الأولى لمستشار أمن قومي أميركي إلى الصين منذ عام 2016. وسيجري سوليفان والمسؤولون الذين معه محادثات مع وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، ومسؤولين صينيين آخرين. على أن الزيارة التي تهدف إلى الاستمرار في «احتواء الصراع» بين بكين وواشنطن، والحفاظ على قنوات التواصل التي تمّ بناؤها خلال الأشهر الماضية، بدأت تواجه، منذ وقت باكر، العديد من «العراقيل». إذ قبل أن تحطّ طائرة سوليفان على الأراضي الصينية، وصفت بكين، أمس، العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على كيانات تابعة لها، بذريعة دعم روسيا في الحرب الدائرة في أوكرانيا، بـ«غير القانونية وأحادية الجانب»، والتي «لا تستند إلى أي حقائق»، بعدما فرضت الولايات المتحدة، الأسبوع الماضي، عقوبات على أكثر من 400 كيان وشخص على خلفية الاتهامات المشار إليها. ومن بين الجهات التي شملتها العقوبات، شركات صينية يقول مسؤولون أميركيون إنها تساعد موسكو «في تجنب العقوبات الغربية وبناء جيشها».

وقبل ساعات من وصول سوليفان أيضاً، صدرت مواقف «حادة» عن بعض حلفاء واشنطن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، إذ دانت اليابان، أمس، ما زعمت أنه «انتهاك خطير» لسيادتها، «بعد اختراق طائرة عسكرية صينية مجالها الجوي الإثنين»، بينما اعتبر وزير الدفاع الفيليبيني، غيلبرتو تيودورو، أن الصين هي «أكبر مزعزع» للسلام في المنطقة. وفيما يزور المسؤول الأميركي الصين بدعوة من السلطات هناك، فقد أكدت وسائل الإعلام الصينية، قبيل الزيارة أيضاً، أنّ التبادلات الدبلوماسية والتعبير عن «نوايا» الاستقرار في العلاقات ليسا كافيَين، نظراً إلى أنّ هناك «فجوة» كبيرة بين أقوال واشنطن وأفعالها. وعليه، أعلنت وزارة الخارجية الصينية أنّ المسؤولين الصينيين سيطرحون على نظرائهم الأميركيين القضايا المتعلقة بتايوان، والإجراءات الأميركية التي تستهدف بكين، بما في ذلك الرسوم الجمركية وضوابط التصدير والعقوبات. كما ستشكل التوترات مع حلفاء واشنطن في المنطقة نقطة مباحثات بين الطرفين، في وقت يهدف فيه اللقاء، على الأرجح، إلى التمهيد لقمة محتملة بين الرئيس الصيني، شي جين بينغ، ونظيره الأميركي، جو بايدن، قبل نهاية ولاية الأخير.

وإذ لا تزال التصريحات الأميركية الرسمية توحي بأنّ واشنطن ملتزمة بـ«إدارة التنافس مع الصين بمسؤولية، والحؤول دون أن يتحول إلى نزاع»، على الرغم من «العلاقة التنافسية الشديدة» مع بكين، والمتطلبات التي تفرضها «ضرورة حماية الأمن القومي» لواشنطن، فإنّ جملة من التحركات الأميركية الأخيرة في المنطقة تُنذر بأنّ خيار ارتفاع التوتر بين الطرفين لا يزال قائماً. وفي الواقع، وإذ أرغمت واشنطن على إعادة «ثقلها» العسكري إلى الشرق الأوسط دعماً لإسرائيل، ما جعل منطقة «الهندي - الهادئ» خالية، لأول مرة، من أي حاملة طائرات أميركية، إلا أنّ الولايات المتحدة لا تزال تعزز وجودها العسكري في المنطقة بأساليب «ملتوية» أخرى. وفي السياق، أفادت صحيفة «واشنطن

> **لا تزال واشنطن تعزز وجودها العسكري في منطقة «الهندي - الهادئ» بأساليب «ملتوية»**

بوست» في تقرير، الأسبوع الماضي، بأنّه في «عمق المناطق النائية، تقوم أستراليا والولايات المتحدة بورشة بناء»، تهدف إلى تحويل منشأة عسكرية هادئة إلى منصة انطلاق محتملة، في حالة نشوب صراع مع الصين». وطبقاً للصحيفة، يتم توسيع المدارج وتعزيزها لاستيعاب أكبر الطائرات التي لدى حلفاء أستراليا، بما في ذلك قاذفات «B-52» الأميركية، كما ترتفع مستودعات الوقود الضخمة واحد تلو الآخر لتزويد الطائرات المقاتلة الأميركية والأسترالية بالوقود، فيما تم بناء مخابئ تحت الأرض لحفظ الذخائر الأميركية. على أنّ الحركة المشار إليها في قاعدة «RAAF Tindal»، ليست فريدة من نوعها؛ إذ يتم، طبقاً للتقرير، نفض الغبار عن منشآت في جميع أنحاء أستراليا، يعود تاريخها إلى عقود، بنتها الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، وسط مخاوف متزايدة من نشوب «صراع عالمي». وقد دفع ذلك ببعض الخبراء الأستراليين إلى المجادلة بأنّ «البصمة العسكرية الأميركية المتزايدة لا تردع الصراع مع الصين، بقدر ما تضمن مشاركة أستراليا فيه». وفي السياق، تنقل «واشنطن بوست» عن سام روغيفين، محلل استخبارات أسترالي سابق قوله: «لديّ مخاوف عميقة بشأن المشروع بأكمله»، في إشارة إلى زيادة النشاط العسكري الأميركي في أستراليا. واعتبر أنّ هذا النشاط «يخلط» بين الأهداف الاستراتيجية لأميركا في آسيا وأهداف أستراليا، «ويجعل تلك القواعد هدفاً» للهجمات، حتى إنّ بعض المراقبين باتوا «يسخرون» من أنّ التعاون العسكري بين الطرفين أصبح واسعاً إلى درجة أنّ أستراليا باتت «الولاية الحادية والخمسين للولايات المتحدة»، بحسب الصحيفة الأميركية.

(الأخبار)

تقرير

تفاقم أزمة «المركزي»
بوادر اقتتال متجدّد في ليبيا

طرابلس - **الأخبار**

في الوقت الذي فاقمت فيه أزمة قيادة «مصرف ليبيا المركزي» من حدّة الخلافات السياسية بين الفرقاء الليبيين، دخلت ورقة «النفط» على خط الأزمة نفسها، والتي تسود مخاوف من امتدادها لتطاول مؤسسات ومناصب سيادية أخرى، ما يهدد بمزيد من الانقسام داخل تلك المؤسسات التي تعاني من أوضاع استثنائية من دون وجود أي أفق للحل، ووسط محاولة كل طرف تحقيق مكاسب على الأرض لإثبات تأثيره في الشارع. ويأتي هذا إثر إعلان رئيس الحكومة المكلّفة من البرلمان - والتي لا تحظى باعتراف دولي -، أسامة حماد، من بنغازي، حالة «القوة القاهرة» على جميع الحقول والموانئ والمؤسسات والمرافق النفطية، وإيقاف إنتاج وتصدير النفط حتى إشعار آخر، وذلك على خلفية القرارات التي اتخذها «المجلس الرئاسي» بإقالة محافظ «المركزي»، الصديق الكبير. وفيما لا يعترف حماد بـ«المجلس الرئاسي» الذي أعلن البرلمان سحب الثقة منه الأسبوع الماضي، فهو أكّد أن محاولات الدخول بالقوة إلى مقر المصرف جرى على خلفيتها إيقاف سير المعاملات المالية، ما تسبب في الإضرار بالمواطنين ومصالحهم، الأمر الذي دفع بالأطراف الفاعلة في ليبيا إلى فتح قنوات تواصل من أجل حلحلة عرقلة التحركات الاقتصادية.

على أن هذا الإعلان جاء كترجمة لتهديد رئيس البرلمان، عقيلة صالح، بتنفيذ هذه الخطوة في حال إقالة المحافظ. فيما برزت مخاوف من أن يستأنف تشغيل المنشآت والنفط، ولكن عبر آلية لا تتضمن تحويل الإيرادات إلى «المركزي» الذي يزعم البرلمان أنه سيكون في أيدي قيادات «غير أمينة»، وجاءت بـ«طريقة مشبوهة». ويُنظر إلى النفط باعتباره يشكّل أكثر من 97% من عائدات الاقتصاد الليبي، علماً أن «المركزي» كان حقّق لسنوات توازناً بين مختلف الحكومات، تحت قيادة الصديق الكبير الذي لا يزال يرفض الاعتراف بقرار «المجلس الرئاسي».

وبعدما تسلّم نائبه الثاني، عبد الفتاح عبد الغفار، قيادة المصرف بحضور لجنة من «الرئاسي»، إثر اعتذار نائبه الأول، محمد الشكر، عن قبول المنصب بسبب الانقسام السياسي في البلاد، طالب الكبير موظّفي «المركزي» بعدم التردد، إلى المصرف أو العمل باعتباره تحت «قيادة مغتصبة وغير قانونية». وفيما لا يزال المدير المُعين حديثاً غير قادر على إحكام سيطرته على كل العمليات، أبلغ الكبير العملاء، داخل ليبيا وخارجها عن «ظروف استثنائية قاهرة» تسببت بإيقاف كل الخدمات، محذّراً من تداعيات كبرى على المعاملات الدولية التي يجريها المصرف خلال الأيام المقبلة.

ويُعتبر منصب محافظ «المركزي» من المناصب السيادية التي جرى تأجيل تعيين قياداتها إلى حين حدوث توافق بشأن المسار السياسي للعملية الانتخابية التي تشهد انسداداً منذ فترة طويلة، علماً أن تعيين المحافظ أو إقالته يُعتبران من اختصاص مشترك بين مجلسَي النواب و«الأعلى للدولة» بموجب الاتفاقيات السياسية الحاكمة لليبيا. وجاءت خطوة إقالة المحافظ من قِبل «المجلس الرئاسي»، وسط استياء الأخير من دعم «المركزي» لحكومة حماد ووجوه إنفاقها واتفاقياتها، التي توقّعها على حساب حكومة «الوحدة» بقيادة عبد الحميد الدبيبة،

> **تسود مخاوف من اتجاه «المجلس الرئاسي» بدعم من الدبيبة، إلى إقالة رئيس المؤسسة العامة للنفط**

التي تسيطر على العاصمة، فيما لم تنجح المفاوضات خلال الأيام الماضية في إحداث أي اختراق يؤجّل التصعيد.

وفي هذا الوقت، تسود مخاوف من اتجاه «المجلس الرئاسي» بدعم من الدبيبة، إلى إقالة رئيس المؤسسة العامة للنفط وتعيين أحد نوابه في المنصب باعتبار الأول منحازاً إلى حكومة حماد، علماً أن غالبية حقول النفط في ليبيا تقع تحت سيطرة غريم الدبيبة، اللواء المتقاعد خليفة حفتر، الذي يدعم البرلمان وحكومة حماد، في الوقت الذي يعمل فيه على تأهيل أنجاله لتسلّم مناصب سياسية عدة في الفترة المقبلة. وإذ تسود مخاوف من تصاعد الصراع على نحو يؤدي إلى إغلاق حقول النفط بشكل كامل، دعت البعثة الأممية في ليبيا، في بيان، إلى تعليق العمل بكل القرارات الأحادية المتعلقة بـ«المركزي» بما يدعم بقاء الصديق الكبير محافظاً، في خطوة ترى أنها ستدعم جهود الاستقرار. كما طالبت البعثة بالإحجام عن استعمال القوة لتحقيق أهداف سياسية أو منافع فئوية، داعية، في الوقت نفسه، إلى الرفع الفوري لـ«القوة القاهرة» عن كل حقول النفط وعدم إقحامها في الصراعات السياسية.

وشهدت الأيام الماضية تعرّض عدد من موظفي المصرف الرئيسيين للخطف في عدة مناطق، بينما غادر بعضهم طرابلس في اتجاه مناطق أخرى، وتوقفت عدة صفحات رسمية كانت تدار من قبل مسؤولي المصرف. أيضاً، تزامن التوتر بشأن النفط مع تحركات شبابية في عدة مناطق في الجنوب الشرقي، على خلفية مطالبة محتجين بتوزيع عادل للموارد في الأقاليم الليبية، وتهديدهم باستمرار إغلاق حقول النفط بالقوة حتى إشعار آخر. ويأتي ذلك فيما تحاول البعثة الأممية الحصول على تعهدات وضمانات من خلال اللجنة العسكرية (5+5) بعدم التصعيد العسكري على الأرض، وسط حالة استنفار باتت ملحوظة في عدة مناطق في الأيام الماضية.

الكرة الانكليزية

نتائج متباينة في أول جولتين
المدربون الجدد يخطفون أضواء «بريميرليغ»

يستمر الصرام على صدارة الدوري الإنكليزي الممتاز بموسمه الجديد بين مدرب مانشستر سيتي المتوّج ببيب غواردیولا ووصيفه أرسنال. ميكيل أرتيتا. وبعيداً من «قدامى» الفنيين. كان للمدربين الجدد بصمة واضحة في الجولتين الأولتين من «بريميرليغ» في مقدمة الجدول وقاعه

زعد الهولندي ارني سلوت ابرز المستقدمين على صعيد المدراء الفنيين لموسم 2025/2024 (أ ف ب)

حسين فحص

خمسة مدربين جدد حطوا رحالهم في الدوري الإنكليزي الممتاز للموسم الجاري وتولوا مسؤولية نادٍ في «بريميرليغ» لأول مرة. مدراء فنيون بخبرات مختلفة جاؤوا من وراء البحار ومن الدرجات الإنكليزية الدنيا أملاً في تحقيق طموحات الأندية التي استقدمتهم، أما النتائج، فكانت متفاوتة مع مضي جولتين على قص الشريط.

يُعد الهولندي ارني سلوت أبرز المستقدمين على صعيد المدراء الفنيين لموسم 2024/2025. مدرب ليفربول الحالي وفينورد السابق استلم العارضة الفنية لفريق «الريدز» خلفاً للألماني يورغن كلوب، كأول مدرب جديد لليفربول منذ قرابة العقد.

إدارة «الريدز» راهنت على إنجازات سلوت في الدوري الهولندي، بعد أن فاز خلال ثلاث سنوات مع فينورد بلقب دوري واحد وكأس هولندا، كما أنه وصل إلى نهائي الدوري الأوروبي 2022. مع ذلك، أسهمت قلة شهرة سلوت بين مدربي النخبة بجعله عرضة للتشكيك من جمهور ليفربول، غير أن الارتياب تبدد بعد حصد «الريدز» مع مدربه الجديد فوزين نظيفين في المباراتين الافتتاحيتين، جاء الأول على أرض الصاعد الجديد إيبسويتش تاون (2-0) والثاني في أنفيلد أمام برينتفورد بالنتيجة ذاتها. بدايةٌ مثالية وضعت ليفربول-سلوت رابعاً في الدوري بفارق الأهداف عن الثلاثة الأوائل.

اللافت هو تواجد فريق برايتون ضمن ثُلاثي القمة في الأسبوع الثاني من الانطلاقة، ويعود ذلك نسبياً إلى مدرب الفريق الجديد فابيان هورزيلر.

لا شيء جديداً عندما يتعلق الأمر بتعيين برايتون مدراء فنيين لامعين. بدأ الأمر خلال السنوات الماضية مع المدرب الإنكليزي الأسبق غراهام بوتر، ثم الإيطالي روبيرتو دي زيربي، ليأتي الدور على الأميركي الشاب هورزيلر.

خاطر برايتون بتعيين ابن الـ31 عاماً على رأس العارضة الفنية للفريق نظراً إلى صغر سنه، خاصةً عند مقارنة المدرب الشاب بمتوسط عمر المنظومة التي تضم الإنكليزي المخضرم جيمس ميلنر (38 عاماً)، لكن الرهان نجح بشكل مبدئي إثر تحقيق برايتون انتصارين على أرض إيفرتون (3-0) وأمام ضيفه مانشستر يونايتد (2-1) تباعاً ما أسمى في مقر الاتحاد.

تعميم من ثلاث صفحات تضمن ثلاثة بنود، جميعها تتضمن تعديلات. البند الأول قررت فيه اللجنة التنفيذية تعديل النظام الفني لبطولتَي الدوري العام للدرجتين الأولى والثانية لموسم 2025-204 وتعديل موعد انطلاق دوري الدرجة الأولى، وكذلك موعد مباراة الكأس السوبر بين النجمة والأنصار.

نظام دوري الدرجة الأولى عاد إلى صيغة الموسم الماضي والتي هي عبارة عن مرحلة منتظمة وثلاث سداسيات، بعدما كان مرحلتَي ذهاب وإياب وسداسيتين.

دوري الدرجة الثانية أصبح نظامه الفني مؤلفاً من مرحلة واحدة منتظمة وسداسيتين. أما على صعيد المواعيد، فقد أصبحت مباراة الكأس السوبر يوم السبت في 14 أيلول عند الساعة 16,30 على ملعب طرابلس بعدما كانت مجدولة يوم الجمعة في 13 أيلول.

أما دوري الدرجة الأولى فسينطلق في 20 أيلول بدلاً من 13، في حين أن دوري الدرجة الثانية سينطلق في 13 أيلول كما كان مقرراً سابقاً.

البند الثاني تضمن إضافة مادة جديدة على النظام الداخلي للاتحاد اللبناني لكرة القدم على النحو الآتي:

إجراءات إنهاء الموسم:

يحق للجنة التنفيذية، في حال عدم القدرة على استكمال الموسم بسبب أحداث غير متوقعة مثل جائحة او حروب او أي أسباب قاهرة وغيرها تحدّدها اللجنة التنفيذية، إنهاء الموسم باستخدام متوسط النقاط لكل المباريات (قسمة عدد النقاط على عدد المباريات لكل ناد) لتحديد الترتيب النهائي للبطولة.

أما البند الثالث فتضمن تعديلاً لرسم الترشّح لرئاسة الاتحاد اللبناني لكرة القدم ليصبح 6 آلاف دولار، ورسم الترشّح لعضوية الاتحاد ليصبح ألفي دولار.

بريدج أمام البطل مانشستر سيتي (2-0)، بدءً ماريسكا كل الشكوك بقيادته «البلوز» إلى فوز «ساحق» على أرض وولفرهامبتون (6-2).

خسارة وانتصار وضعا تشيلسي-ماريسكا في المركز الثامن، مع ترجيح تقدمه أكثر في الجدول خلال الجولات المقبلة نظراً إلى مواجهته 5 منافسين خارج الستة الكبار «التقليديين»، إلى أن يحل ضيفاً على ليفربول في الجولة الثامنة.

وعلى خلاف المدراء الفنيين الجدد الذين «أبهروا» في بداياتهم ضمن بطولة «بريميرليغ»، خَيّب مدربا إيبسويتش تاون وساوثهامبتون الآمال.

قاد كيران ماكينا فريق إيبسويتش إلى الصعود مرتين متتاليتين منذ توليه المنصب في 2021، ليضمن للنادي مكاناً في الدوري الإنكليزي الممتاز لأول مرة منذ عام 2002.

المدرب «الواعد» الذي اعتزل اللعب قسراً بسبب الإصابة في سن الـ 22 عاماً، وشغل تباعاً أدواراً تدريبية مختلفة في أكاديمية توتنهام ومانشستر يونايتد قبل أن يصبح جزءاً من طاقم التدريب للفريق الأول في أولد ترافورد تحت قيادة جوزيه مورينيو ورالف رانغنيك ثم مدرباً لفريق إيبسويتش تاون، خَيّب الآمال بخسارته افتتاحاً هذا الموسم على أرضه أمام ليفربول (0-2) ثم على ملعب الاتحاد 1-4 أمام مانشستر سيتي. هزيمتان وضعتا إيبسويتش في المركز الثامن عشر (منطقة هبوط)، لكنهما لن تقرعا بالضرورة ناقوس الخطر خاصةً وأن الخسارتين جاءتا أمام ثالث دوري الموسم الماضي وبطله تباعاً.

وعلى خطٍ موازٍ، كانت بداية مدرب ساوثهامبتون الجديد راسل مارتن كارثية. بعد إعادته «القديسين» إلى دوري الأضواء في أول موسم له مع الفريق، تأمّل مارتن تحقيق انطلاقة جيدة في «بريميرليغ» غير أنه خسر افتتاحاً على أرض نيوكاسل (1-0) قبل أن يخسر بالنتيجة ذاتها على أرضه أمام نوتنغهام فوريست. بداية «صفرية» وضعت ساوثهامبتون في المركز السادس عشر، بانتظار ما ستسفر عنه الجولات المقبلة لمارتن وجميع المدربين الجدد في «بريميرليغ».

> على خلاف المدراء الفنيين الجدد خيّب مدربا إيبسويتش تاون وساوثهامبتون الآمال

بعد إقالة 4 مدربين مختلفين خلال عامين هم توماس توخيل وغراهام بوتر وفرانك لامبارد (مؤقت) وماوريتسيو بوكيتينو، وبالنظر إلى المباراتين الافتتاحيتين على الأرض وخارجها، يبدو تشيلسي واعداً مع مدربه الجديد. رغم خسارته في أولى المباريات على ستامفورد

الكرة اللبنانية

الأوضاع الأمنية تطيح نظام الدوري الجديد

(طلال سلمان)

عبد القادر سعد

تغلّبت الحرب القائمة في الجنوب والأوضاع الأمنية المتوترة واحتمال توسّع الحرب على توجّهات القيّمين على لعبة كرة القدم بإقامة موسم استثنائي يلعب فيه كل نادٍ 32 مباراة في الدوري اللبناني للمرة الأولى في تاريخ اللعبة بهدف رفع المستوى من خلال زيادة عدد المباريات. على مدى أسبوعين ونصف أسبوع، حاول أعضاء اللجنة التنفيذية تجنّب اتخاذ القرار المرّ بتغيير نظام الدوري وتقليص عدد المباريات، لكنّهم اضطرّوا إلى اتخاذ سلسلة قرارات في اجتماع للجنة التنفيذية

أخبار رياضية

روما يقدّم السعودي عبد الحميد

أتمّ نادي روما الإيطالي إجراءات التعاقد رسمياً مع نجم المنتخب السعودي ونادي الهلال سعود عبد الحميد. وقدّم نادي العاصمة الإيطالية لاعبه الجديد لوسائل الإعلام.

ويمتد عقد عبد الحميد مع روما حتى عام 2027، حيث سيرتدي القميص الرقم 12 مع فريقه الجديد.

اللاعب صاحب الـ 25 عاماً أصبح أول لاعب سعودي يلعب بشكل احترافي في الدوري الإيطالي، وهو بدأ ممارسة كرة القدم مستهلاً مشواره في اللعبة من بوابة نادي الاتحاد الذي تدرج بصفوف قطاع الناشئين فيه. ونجح اللاعب في لفت الأنظار إليه لتتم ترقيته وهو في عامه التاسع عشر إلى الفريق الأول للعب في دوري المحترفين عام 2018 لأول

مرة. ولم يستغرق اللاعب وقتاً طويلاً كي ينضم الى المنتخب السعودي الأول عام 2019.

وانضم عبد الحميد إلى نادي الهلال خلال فترة الانتقالات الشتوية عام 2022، بعد رغبة اللاعب في خوض تجربة مع «الزعيم»، رافضاً تجديد عقده مع الاتحاد.

شتشيزني مهلة كرة القدم

أعلن الحارس البولندي فويتشيخ شتشيزني اعتزاله كرة القدم عن عمر 34 عاماً بعد أسبوعين من انتهاء عقده مع يوفنتوس الإيطالي. وكتب عبر حسابه في إنستغرام «اليوم، ورغم أن جسدي لا يزال يشعر بأنه مستعد للتحديات، إلا أن قلبي لم يعد هناك. أشعر الآن بأنه الوقت المناسب لمنح عائلتي كل اهتمامي. لذلك، قررت الاعتزال».

خاض شتشيزني 84 مباراة دولية، كان آخرها في كأس أوروبا 2024 حيث بدأ أساسياً عندما خسرت بولندا أول مباراتين لها في دور المجموعات، لكنه حصل على راحة في المباراة الأخيرة وهي كانت هامشية ضد فرنسا.

ولعب خلال مسيرته الاحترافية مع ناديَي أرسنال الإنكليزي ويوفنتوس. وعاد شتشيزني بالذاكرة الى لحظة مغادرته بولندا لينضم الى صفوف أرسنال كاتباً «لم أكن أعلم أن هذه ستكون بداية رحلة العمر». ونوّه شتشيزني «لقد لعبت هذه الرياضة على أعلى مستوى مع أفضل اللاعبين في التاريخ من دون أن أشعر بالنقص على الإطلاق. لقد أعطيت اللعبة 18 عاماً من حياتي، كل يوم، دون أعذار».

(أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
سند تمليك بدل عن ضائع باسم مارك نقولا نحاس بصفته المالك
سند تمليك بدل عن ضائع باسم مارك نقولا نحاس بالقسم B 6 من العقار 5276 منطقة الأشرفية العقارية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب محمد بشاشة وكيل ادهم شرقاوي بصفته مُشتري سند بدل ضائع للعقار 70 أرزي باسم عفيفة محمود متيرك.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب المحامي خضر قضامي مُوكليه جاد ورواد محمد حيدر سندات بدل ضائع للعقار 2436/4A المروانية.
للمعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب المُهندس شربل جوزف ترزيخيان لبائع مُوكله علي حسين ضاهر سند تمليك بدل ضائع بالعقار 452 مريجات.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب سميح إبراهيم العجمي مُوكله هاني إسماعيل العجمي سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 482 مجدل عنجر.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب فيليب أمين أبو خاطر مُوكل مُوكله فارس وديع السكاف بحصته بالعقارات 674 و762 و763 و772 برالياس 401 دير الغزال و1160 و1125 و804 و709 و552 و401 و258 و287 و1142 و159 كفرزبد.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب فيراس نجيب قازان مُوكل مُوكليه سعد جميل ريشا سندات تمليك بدل ضائع بالعقارين 1119 تويته والقسم 8 بالعقار 202 حوش الأمراء بناء وبحصة إبلي جميل ريشا بالقسم 8 بالعقار 202 حوش الأمراء بناء.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب سميح إبراهيم العجمي مُوكله الياس فيليب الصباغ سند تمليك بدل ضائع بالقسم 4 بلوك A بالعقار 1111 تويته.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب علي عبدالله العمار مُوكل مُوكليه خالد ميشال الحجار سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 2437 مشغره.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
ربى الدغيدي

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب المُحامي طوني سليم القاصوف شهادة تأمين بدل ضائع باسم نعيم قيصر رزق المعلوف وقيصر نعيم رزق المعلوف على العقارات 941 و1543 و336 قاع الريم و141 وادي العرائش.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب المحامي سليم طوني معلوف مُوكل مُوكليه أنطوان حنا نبهان سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 769 أراضي زحلة.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب بلال خالد عبدالله سندي تمليك بدل عن ضائع بحصة مُورثته جميلة عبد الرحيم برو في العقارين 875 1079 الصويري.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في البقاع الغربي
ربى الدغيدي

إعلان

لأمانة السجل العقاري الكورة
طلب السيد سالم محمد العس بوكالته عن محمد ووسيم وماهر وندى علي غسان المرعبي سندات بدل ضائع للعقارات 28 و2129 و2156 و2157 و2158 و2159 و2160 و2161 و2162 و2163 منطقة دده العقارية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

طلب سعد الدين محمد البساط بالوكالة إثبات بيانات المرحوم انطوان الياس صليبا في العقار 790 القرية.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري

طلب السيد مامون نظمي الناظر، مواليد طرابلس تاريخ 1992/7/25 سجل 30/التبانة، سند تمليك بدل عن الضائع رقم 2023/130 تاريخ 2023/5/31 للدراجة المائية «CELINE» رقم 4055/ط والمزود بمُحرك ياماها قوة 180 حصان.
للمُعترض مُراجعة رئاسة مرفأ طرابلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
رئيس مرفأ طرابلس
عامر بيضا

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب فراس محمود طبو بوكالته عن وفاء ناظم فتال سند بدل ضائع للعقار 1336 مقسم 6 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في البقاع الغربي
ربى الدغيدي

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب أحمد علي أيوب سلوم مُوكل مُوكله لويس شكيب كرياخ سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 354 نيحا.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب المُحامي ماري جوزف شمعون مُورث مُوكلتها يوسف فهد الحموي سند تمليك بدل ضائع بالعقار 2348 قب الياس.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

طلبت حسنة دياب الاسماعيل تصحيح مواليدها في العقار رقم 1177 بارين واعتبار أنها من مواليد 1946 بدلاً من 1948.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان

طلب حسن الحاج بالوكالة إثبات بيانات المرحومة عليا حسين يونس في العقار 344 عرمتى.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمُعاملة التنفيذية رقم 2024/275 غُرفة القاضي راني صادق.
لإبلاغ المُنفذ عليها: غدره أحمد زين مجهولة محل الإقامة الحُضور بالذات أو بواسطة وكيلها القانوني إلى هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي في المُعاملة المُقدمة من المُنفذ: علي محمد زبيب بموضوع تنفيذ حُكم المحكمة الشرعية الجعفرية في صيدا – ثُبوت طلاق وعليها اتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكُل تبليغ لها بعد انقضاء مُهلة النشر والإنذار بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يُعتبر قانونياً.
رئيس القلم
أحمد عبدالله

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت منى مؤيد توتنجي بالأصالة عن نفسها سند بدل ضائع للعقار 2523 مقسم 17 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

تبليغ عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
للمُنفذ عليهم: محمد رهيف طليس صاحب حق تأمين على العقار 1310 زيتون طرابلس.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري

بمُقتضى المُعاملة التنفيذية 2019/11 المُنفذة بوجهك من المُنفذ البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل.
يقتضي حُضورك لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لاستلام إشعار التبليغ واتخاذ مقام لك ضمن نطاقها والجواب ضمن المُهلة القانونية تحت طائلة مُتابعة التنفيذ أصولاً.
مأمور التنفيذ
حاتم عثمان

تبليغ مجهول المقام

تدعو محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي محمد شهاب المُدعى عليه: حسن عبدالله عدلوني للحُضور إلى القلم لاستلام أوراق الدعوى 2023/519 المُقامة من دينا مكي والرامية إلى إعلان عدم استفادة المُدعى عليه من استمرار الإجارة للماجور الكائن في الشقة الغربية من الطابق الأول من البناء القائم على العقار 3817/المزرعة وإلزامه بالإخلاء.
رئيس القلم بالتكليف
نادين مشموشي

◄ وفيات ►

ببالغ الحزن والأسى، تنعى مؤسسة عامل الدولية، رئيس هيئة الرعاية الوطنية لمشاريعها، رئيس الحكومة الأسبق وضمير لبنان

الدكتور سليم الحص

الرحمة لروحه ولعائلته الصبر والسلوان.

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
دولة رئيس مجلس الوزراء والنائب السابق

الدكتور سليم الحص

المنتقل إلى رحمته تعالى الأحد 25 آب 2024

مهرجان

حضور هوليوودي حاشد في جزيرة الليدو

مهرجان «البندقية» يطلق دورته الـ 81: حروب الماضي... والمستقبل!

يعود الاميركي تود فيليبس بـ«جوكر: جنون بشخصين»

الافتتاح اليوم مع فيلم «بيتلجوس بيتلجوس» للمخرج الاميركي تيم بورتن

شفيق طبارة

في أواخر آب (أغسطس) من كل عام، تستقبل جزيرة الليدو (البندقية – إيطاليا) العالم والفن والسينما. انطلقت النسخة الأولى من «مهرجان البندقية السينمائي الدولي» في فندق «إكسلزيور» في ليدو دي فينيسيا عام 1932، واليوم ما زال المهرجان يحوّل البندقية إلى قبلة للسينما الدولية بسحرها وعروضها الأولى ونجوم السينما والصحافة والباباراتزي. منذ انطلاقه على يد رجل الأعمال والسياسي الإيطالي جوسبي فولبي؛ تربّع المهرجان على قائمة أهم المهرجانات العالمية وأقدمها (مع «كان» و«برلين»).

يتميّز «مهرجان البندقية» الذي تنطلق دورته الحادية والثمانون اليوم (حتى 7 أيلول/ سبتمبر)، بكونه يوازن بين الأفلام التجارية وتلك التي ستفرض وجودها الكبير في موسم الجوائز (الأوسكار والغولدن غلوب والبافتا)، بالإضافة إلى أفلام أولى لصنّاعها، وطبعاً تلك التي لا تلقى رواجاً على شباك التذاكر، لكنّ وقعها يكون كبيراً في المهرجانات. كما أنّها قبلة الاستديوهات الكبيرة ومنصّات التدفق الرقمي، ومنصة إطلاق رئيسية لبناء حملات الأوسكار.

ليدي غاغا، واكين فينيكس، جوليان مور، تيلدا سوينتون، أنجلينا جولي، دانيال كريغ، ادريان برودي، كيت بلانشيت، جورج كلوني، براد بيت، مونيكا بيلّوتشي، مايكل كيتن، وغيرهم سوف يتواجدون على السجادة الحمراء لتقديم أفلامهم. هذا العام، الحضور المادي للممثلين وصناع الأفلام محسوس بالكامل، بعد انتهاء إضرابات هوليوود. كما ستضم لجنة التحكيم عدداً كبيراً من صناع الأفلام والممثلين برئاسة الممثلة إيزابيل أوبير، وأفلاماً لمخرجين مخضرمين خارج المسابقة الرسمية أمثال تيم بورتن، لاف دياز، كلود لولوش، أصف كاباديا، إيرول موريس وغيرهم.

يفتتح المهرجان بفيلم «بيتلجوس بيتلجوس»(Beetlejuice Beetlejuice)، للمخرج الأميركي تيم بورتن الذي يعدّ الجزء الثاني من الفيلم الكوميدي الشهير «بيتلجوس» (1988). بعد ماساة عائلية غير متوقعة، تعود ثلاثة أجيال من عائلة ديتز إلى وينتر ريفر. لا تزال حياة ليديا مسكونة ببيتلجوس، ورسعان ما تتقلب رأساً على عقب عندما تكتشف ابنتها المراهقة المتمردة أستريد النموذج الغامض للمدينة في العلية وتُفتح بوابة الحياة الآخرة عن طريق الخطأ. مع تفاقم المشكلات في كلا العالمين، سرعان ما ينطق شخص ما باسم بيتلجوس ثلاث مرات ويعود الشيطان المشاغب لإطلاق العنان لنوعه الخاص من الفوضى.

المسابقة الرسمية

21 فيلماً ستتنافس على «جائزة الأسد الذهبي» لأفضل فيلم وتحمل توقيع مخرجين كبار، وأخرى تعدّ أولى لصنّاعها من بينها فيلم الإسباني بيدرو المودوفار الأول باللغة الإنكليزية بعنوان «الغرفة المجاورة». يحكي العمل قصة إنغريد ومارثا اللتين كانتا صديقتين مقربتين في شبابهما. أصبحت إنغريد لاحقاً روائية بينما مارثا مراسلة حربية. في النهاية، أبعدتهما ظروف الحياة. وبعد مرور سنوات، ستلتقيان مرة أخرى في موقف غريب ولكنّ لطيف. من جهته، يقدّم المخرج الإيطالي جياني أميليو عملاً بعنوان «ساحة المعركة» تدور أحداثه في أواخر الحرب العالمية الأولى، حيث يصوّر طبيبين يعملان في المستشفى العسكري الذي يأتي إليه الجرحى كل يوم من الجبهة. مع ذلك، فإن عدداً منهم لديهم جروح ذاتية، يفعلون أي شيء لعدم العودة إلى ساحة المعركة. في هذه الأثناء، يحدث أمر غريب للمرضى: تسوء حالة كثيرين منهم بشكل غامض. ربما يكون هناك من يتسبّب عمداً في مضاعفة جراحهم، حتى يتم تسريحهم من الجيش.

الأميركي برادي كوربت يقدم فيلم «الوحشي»، الذي يروي رحلة المهندس المعماري اليهودي المجري المولد، لازلو توث، الذي هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية في عام 1947. في البداية، أُجبر على العمل والعيش في فقر مدقع، ولكنه سرعان ما فاز بعقد من شأنه أن يغيّر مسار الثلاثين عاماً التالية من حياته. الشقيقتان الفرنسيتان دلفين وموريال كولين تقدّمان فيلمهما «اللعب بالنار»، الذي يحكي قصة ببار، الذي يربي ولدية الاثنين، لويس الأصغر، الذي يستعدّ لمغادرة المنزل للالتحاق بالجامعة في باريس، فيما فوس أصبح كتوماً، مفتوناً بالعنف، وناشطاً في الجماعات اليمينية المتطرّفة، على عكس قيم والده تماماً. وبينهما، هناك حب وكراهية، حتى تقع المأساة.

«فيرميغليو» للإيطالية مورا ديلبيرو يضيء على العام الأخير من الحرب العالمية الثانية، حيث عائلة كبيرة تفقد راحتها بالها مع وصول جنّدي لاجئ. مواطناها المخرجان فابيو غراسادونيا وانتونيو بيازا يقدمان «رسائل صقلية»، الذي تدور أحداثه في صقلية، أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. بعد سنوات قضاها في السجن بتهمة الانتماء إلى المافيا، خسر كاتيلو، وهو سياسي محترف، كل شيء. وعندما تطلب منه أجهزة الاستخبارات الإيطالية المساعدة في القبض على ماتيو، عرّابه وآخر زعيم مافيا هارب، ينتهز كاتيلو الفرصة للعودة إلى اللعبة. بصفته رجلاً ماكراً له مئة وجه، وساحراً لا يعرف الكلل، فإنّه يحوّل الحقيقة إلى أكاذيب والأكاذيب إلى حقائق. لكن المقامرة مع أحد أكثر المجرمين المطلوبين في العالم تنطوي على مخاطرة معينة. فيلم آخر من توقيع إيطالي لكن باللغة الإنكليزية يشارك في المسابقة: يقدّم «كوير» للوغا غوادغنينو، قصة ويليام لي في عام 1950، وهو مهاجر أميركي في مدينة مكسيكو في أوائل الخمسينيات من عمره، يقضي أيامه وحيداً تقريباً، باستثناء بعض الاتصالات مع أفراد آخرين من الجالية الأميركية الصغيرة. لكنّ لقاءه بيوجين البرتون، وهو طالب شاب جديد في المدينة، سيجعله يشعر أنّه للمرة الأولى، قد يكون ممكناً إقامة علاقة حميمة مع شخص ما.

الأسترالي جاستن كوزيل، يعود إلى البندقية بفيلم «الأمر» الذي تدور أحداثه في عام 1983، حيث تسبّبت سلسلة من عمليات السطو على البنوك وعمليات التزوير وسرقة السيارات المدرعة في إثارة الرعب في جميع أنحاء شمال غرب المحيط الهادئ. وبينما كان وكلاء إنفاذ القانون في حيرة من أمرهم، توصّل وكيل مكتب التحقيقات الفيدرالي الوحيد، المتمركز في بلدة كور دالين الهادئة الخلابة في ولاية أيداهو، إلى أنّ الجرائم ليست صنيعة المجرمين التقليديين ذوي الدوافع المالية، بل هي عمل مجموعة من الإرهابيين المحليين الخطيرين، الذين يخططون لحرب مدمرة ضد الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة. التشيلي بابلو لاريين، يعود إلى المهرجان للسنة الثانية على التوالي بفيلم «ماريا»، الذي يحكي القصة الصاخبة والجميلة والمأساوية لحياة أعظم مغنية أوبرا في العالم، ماريا كالاس، إذ أعاد إحياءها وتخيّلها خلال أيامها الأخيرة في باريس في السبعينيات.

وبعدما حاز «جائزة الأسد الذهبي» عن فيلمه «جوكر» في عام 2019، يعود المخرج الأميركي تود فيليبس إلى البندقية بالجزء الثاني «جوكر: جنون شخصين»، يعيد واكين فينيكس بدور الجوكر، وهذه المرة تنضم إليه ليدي غاغا. في الفيلم، يجد آرثر فليك نفسه محبوساً في مستشفى في أركام، في انتظار محاكمته على جرائمه بصفته الجوكر. وبينما يحاول التعامل مع هويته المزدوجة، لا يعثر آرثر على الحب الحقيقي فحسب، بل يكتشف أيضاً الموسيقى التي كانت موجودة بداخله دائماً.

فلسطين حاضرة... ولكن

«إسرائيل وفلسطين على التلفزيون السويدي 1958 – 1989» هو عنوان وثائقي يبلغ طوله ثلاث ساعات ونصف ساعة للمخرج السويدي غوران أولسون. يتألف الفيلم من مشاهد من أرشيف التلفزيون السويدي الأكثر شمولاً في العالم الذي صوّر الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. يغيّر الفيلم الأعراف المتبعة في كيفية كتابة التاريخ، ويوضح كيف نظرت وسائل الإعلام في دولة واحدة إلى القضية الفلسطينية. إلا أنّ البيان يعرّف عن العمل بأنّه «ينقل وجهتي النظر في الصراع»، بما يعني أنّه يضع الجلاد والضحية على قدم المساواة. في كل الأحوال، الحكم التقييمي للعمل، يأتي بعد مشاهدة الشريط في المهرجان.

غسان كنفاني في «إسرائيل وفلسطين على التلفزيون السويدي 1958 – 1989» لغوران أولسون

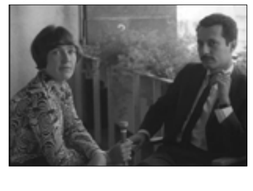

المشاركات العربية: مارون بغدادي... والمجتمع الذكوري

خمسة أفلام عربية تشارك هذه السنة في «مهرجان البندقية»، في مسابقات مختلفة. في فيلمها «مارون بغدادي يعود إلى بيروت»، تكرّم المخرجة اللبنانية فيروز سرحال المخرج اللبناني مارون بغدادي (1950 – 1993)، ويستكشف الوثائقي رحلة المخرج الراحل إلى مسقط رأسه بيروت، ويتعمق في تعقيدات علاقاته الشخصية والعائلية على خلفية المشهد المتغير للمدينة.

المخرج المصري خالد منصور يشارك في مسابقة «أفاق أكسترا» بفيلم «البحث عن منفذ لخروج السيد رامبو»، حيث يشرع حسن في رحلة لإنقاذ كلبه وصديقه الوحيد رامبو من تهديد غير واضح. وخلال رحلته، يواجه موقفاً خطيراً، وتتحول المهمة فجأة إلى أكثر من مجرد إنقاذ كلبه، إذ ينقلب جاره والمجتمع ضده. إلا أن أكبر عقبة تواجهه تتمثل في مواجهة مخاوفه الشخصية وتحولاته الداخلية.

المخرجة الأردنية رند بيروتي تشارك في مسابقة «أفاق» بفيلمها التحريكي القصير «ظلال»، الذي يحكي قصة أحلام الأم التي تبلغ 40 عاماً ومغادرتها للمرة الأولى بغداد، المكان الوحيد الذي عرفته على الإطلاق. نكون مع أحلام في مطار مزدحم حيث مشاعر الحزن وخيالات الماضي التي تمنعها من عيش التجربة بحماستها.

المخرج الفلسطيني اسكندر قبطي يشارك أيضاً في مسابقة «أفاق» بفيلم طويل بعنوان «ينعاد عليكو... عيد ميلاد سعيد فلسطين» يضيء على المجتمع البطريركي عبر حادث بسيط يقع في القدس المحتلة. وفي «أفاق» أيضاً، يشارك المخرج التونسي مهدي بصراوي بفيلمه الجديد «عائشة»، في الفيلم تشعر آية، وهي في أواخر العشرين، بأنها محاصرة في حياتها مع والديها في جنوب تونس، ولا ترى أي أفق للتغيير. ذات يوم، تتحطم الحافلة الصغيرة التي تستقلها يومياً بين مدينتها والفندق الذي تعمل فيه، فتصبح الناجية الوحيدة. وعندما تدرك أن هذه قد تكون فرصتها لبداية جديدة، تهرب إلى العاصمة بهوية جديدة، ولكن كل شيء سرعان ما يتعرض للخطر عندما تصبح الشاهد الرئيسي على خطأ ارتكبته الشرطة.

من فيلم «مارون يعود الى بيروت» للمخرجة اللبنانية فيروز سرحال

فنون مشهدية

عن «جهنم» المسرح السوداني وفراديسه

عبيدو باشا*

لم أنضم إلى السر السيد إلا حين مضيت إلى السودان. لم يستحل أن أظن أن الاسم اسم صيفي أو اسم شتوي. لم أعرف السر قبلاً. وجدت الرجل النحيل، يقف على ثلاث من خطواته أو على أربع خطوات مع آخر. بدا من هؤلاء مَن لا يتعجلون الأمور. بيده حقيبة سامسونايت عريضة. بعد السلام والكلام، استقر الاسم في الشخصية، حين لم تستقر الشخصية بالاسم. سر سيد. لكن السر بلا أسرار. مهذب بعمق بئر عميق. لا يقاتل كي يجد مساحته في الأضواء الباهرة. هكذا توقفت عليه خلال ورشة أدرتها في العاصمة. انطلاقة صغيرة تعززت فيها المعرفة على نحو أفضى فيها الواحد إلى الآخر. أضحى الرجل صديقاً من دون كلام دائم. من دون مهاتفة دائمة. ثم إنّ الواحد لم يحدّ حدو الآخر. لكن روائح اللقاء، بقيت عالقة بالجسد، بالروح، بالهواء الواحد. ثم إن اللقاءات في المهرجانات كشفت النقاب عن رجل لا يتباله. رجل يحضر بخفاء، مدهش في الأروقة، ردهات الفنادق، صالات الندوات والعروض.

مضى على اللقاء الأول عشرة أعوام بالتخمين. آخر اللقاءات منذ أشهر في «مهرجان المهبنة العربية للمسرح» في كازابلانكا. إذاك، ظهر السر كأن في جعبته سراً. إذاك، تكلم كما لم يتكلم متكلم. تكلم بالانطلاق. تكلم بالعفوية وهو يلوّح بأمر ما، بقيت أتحزره. ثم، أرسل السر ما ينبغي أن ينكشف الأمر عليه.

الآن، أزيح الوقت عن سرّ السر. كتابة مقدمة لكتاب جديد يحتوي مجموعة من المقالات العربية والأفريقية والسودانية والأوروبية، تحقيقاً للتساوق. الجزء المهم يوشك أن يبدأ في القراءة الأولى. عنوان لا يكتفي بإزجاء الوقت. جهنم المسرح وفراديسه. 15 مقالاً، يحشد فيها ناسها مرة أخرى. تدبير وتذكير. لم تكتب المقالات في منعزل شخصي. لم تكتب في قطار سريع ولا في قطار الأنفاق. كتبت في الهواء الطلق، كبريد لا يموت. وهو يرى أن حياة المسرحي تتوقف على المسرح.

يرتدي السر في الكتابة النقدية ملابسه المعتادة. لا يرتدي ملابس خاصة، كما يفعل من يحبون ارتداء ملابس خاصة وهم يكتبون النقد، كأنهم يحررون وثائق التأمين على حياة من يكتبون عن عروضهم. الأهم لدى السر، انطلاقة المسرحي لا انطلاقة الناقد لأنه الرجل النحيل، يتوافر على قدرة التعايش مع المسرح وأصحابه، من دون أن يشعر بأن عليه أن يخفي شيئاً. من دون أن يشعر أنه ديان يقيم الحكم على المسرحي بالدخول إلى الجنة أو النار، لأن الرجل يتقدم في سجلات المسرحي لا في سجلاته. إنه بإرادته الحرة، يفكك عرض المسرحي من وجهة نظر المسرحي، لا من وجهة نظره. يكتب النقد كأن حياته تتوقف على ذلك. لا تعج المقالات الصغرى والكبرى، لأن المقالات أحجام عند السر السيد، لا تعج المقالات بمواد المصطلحات النادرة، ما لا يدركها سوى أصحابها، ثمة من لا يدركونها من مستعمليها. يظهر من الطبيعي عنده، أن يسأل بخفر إذا ما في مقدوره الانضمام إلى المسرحي عبر مقالاته. مقالات بعيدة من عروض الأزياء. مقالات مفاتيحة من احتوائها على تقديمات واعتراضات جوهرية. تقديم واعتراض في الجوهر. لا يتوافر الأمر دوماً في مضي بعضهم، من يريدون اشتمام العطور في مقالاتهم المسرحية إذ توجد كما لو أنها من وصايا الوجود. كتابة الرجل بلا ضجيج. كتابة دالول إلى دليل المسرح. ذلك أن توافر مقالات عن المسرح السوداني، وهي المفضلة لديّ لأنها تعلم ما يجدي الكشف عن هويته في تلك البقعة البعيدة من العالم العربي، ذلك أن توافر تلك المقالات يقود إلى الإقامة المؤقتة في مدن الحروض. الحرطوم، أم درمان، ما يقود إلى مناطق أخرى كمثلث حلايب وسنار وعيذاب. إذاك، يظهر من الطبيعي الاقتراب من عرض تشادي بعنوان «الكرسي» (قدم في «مهرجان البقعة»)، حيث يحدق السر بالعرض بوصفه يعبّر عن جزء من العلاقة الصميمة بين التشاد والسودان عبر توافر القواسم الثقافية والاجتماعية المشتركة بين الجارين الجغرافيين، الضالعين في الشراكة.

لا تقدم المقالات كتقارير، أو كتقارير مصححة. كلام مستقر على المعرفة والتعريف. هذا من ميزات المقالات بقلم صاحبها الباحث عن اختفاء نفسه في التأليف. الباحث عما يتعين، لكي تقوم العروض على أحداثها، ثقافاتها، مدنها، رهاناتها، لا على ميز الصفاقة والتصلف والاستحواذ السوقي أو الهيمنة على العروض. كأنّ السر السيد إيماني كتابة، يومئ من دون اهتمام بهزات أكتاف المسرحيين. هكذا، لا يموت العرض ولا المسرحي ولا الناقد. هكذا، يُضحي الناقد بالصخب في مصلحة القول، الأقوال. إنه على استعداد دائم للتضحية وفقاً لإحصائيات تجريبها في المقالات، لتجد فيها من وحي التواضع ما يوازي وحي الذكاء.

هذه كتابات ذكية، لأنها لا تقوم على اليقين المطلق، لأنها تقوم على الإحساس والنبض وأسماء صناع العروض. لا انفعال. هذا غريب، لأنّ الانفعال غاوي النقاد بالعادة، غوايتهم. إذاك، نقع في الحقائق، حقائق العروض، لا في تصورات النقد والناقد. وهذا أمر سيئ لدى من لا يعرفون النقد سوى قياد إلى نوم الناقد ملء عينيه ونوم المسرحي، وهو يفكر في أنه لن يثب إلى العمل مرة أخرى. لا تُحَل بالغوامض. بالعكس، حين يقيم السرّ عمله كما يقيم التحري عمله، لا على سطح العمل، بل في نبشه بهدوء. الهدوء ميزة من ميزاته. ميزانه. لا على سطح العمل، في عمقه. من دون إطاحة شيء، في مصلحة شيء آخر. بلغة لا تقدم الإثارة على العلوم، ولا توقع في إثارة الضجر. كلام مهني من مهني، يتملك لغة ورؤية لا يبرود. قراءة حياة العرض بهدف استمرار المسرح. لا دفع المسرحيين إلى التقاعد. وإذا ما أدت تحريات التحري إلى الكآبة، تؤدي تحريات السر السيد إلى رصد الأفعال الطبية، كاملة أو ناقصة، ورصد الدهشات. رصد الهنات بالضرورة. ما تتوقعه موجود بالكلام على العروض السودانية. وهي عروض مفاجئة في النوع والكم لأنّ العربي يجد المسرح السوداني بلا حضور من عدم بروزه، حين يعتبره من الكماليات أو من الأعمال الشاقة في بلاد تقع في روتين الدأب خلف الخروج من الروح الزراعية، الروح الريفية، إلى السيطرة على نفسها. السيطرة على عقلها، لاستغلال مواردها ما يحوّل حوارها الداخلي مع الداخل والعالم إلى حوار استدراج إلى التطور. حيث لن يتوقع كثير من العرب أن ثمة ما يحظى بالقدرة في المسرح. أن ثمة مسرحاً ومسرحيين ومسرحيات، تقوم على الاقتصاد اللغوي والتكثيف الإشاري وعلى عدم التوقع بهدف إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيراً. الكلام الأخير من السر، أخذه السر من من د. شكري عزيزي الماضي، كاستشهاد على تميز عرض من العروض على أرض المستحيل المسرحي.

لا يحيط السر مقالاته بالقلق، السر في وجه القراء. إنه يكشف مصادره، كما لو أنه يطيح بالأفكار الشريرة. أفكار قد يعزوها أحدهم لنفسه، حين لا يشير إلى صاحبها. كأن الإشارة مشكلة، لا تسمح بالإفلات. يكتب مقالة على هدى مقالة الدكتور حسن مصيلحي «التحريض السياسي في مسرح سعد الدين وهبة» (مسرحية «رغوة صابون»)، كأنه حين يفعل، يأخذ القضايا إلى ما يتوقعه هو نفسه، لا ما يتوقعه الآخرون. وهو لا يستعمل «كأنّ» أبداً لأنه يجد فيها واحدة من أوهام الكتابة النقدية وتوهيماتها. عنده: قبل رفع الستارة. إشارة أولى بعد عنوان العرض، لأنّه يرى في كلام النقد اتجاهاً يكشف اتجاهات. لا تدفق شمبانيا. تواضع لا وضاعة. التواضع أرقى الصفات في كتابة النقد. السر متواضع، لأنه يعرف أنه يكتب قصة حياته في كتابة قصة المسرح. سوف يخون القارئ الاعتقاد لأنه لا يجد أن من المناسب أن تقدم عروض السودان في مقالات السر، بتدفق غير متوقع، إذ لن يظهر المسرح أرمل بعد. إذن، ثمة مهنة هناك. ولو أن الصعوبات تصل إلى حد المستحيل. لا مسرح يحقق المآرب. لا معهد يضغط لتحقيق الخروج من الارتجاف إلى التعريف. السر يُعَرِّفُ في مقالاته. يلوّن مقالاته بالمعرفة. يتيح للجميع مقالاته لأنه يكتب ببساطة لا بالتبسيط. ثم إنّه يمتلك منهاجاً بنيوياً في القراءة. يقرأ عبره في المسرحيات وآفاقها. هذا رجل يوظف قلمه في خدمة المسرح كمحقّق يجد جوانب في المسرح تفرض نفسها عليه، من دون أن يفرض قوامه عليها. ثمة لذة بالاكتشاف بما تقرأ. قول الحقيقة بفلاح، يتيح الفرصة لدفع التجربة إلى الأمام. هذا تميز، لا تراوده القصص الخيالية، مونودراما الراقصة، عنبر المجنونات، ضربة واحدة لا تكفي وتاجوج ونسوان بره الشبكة. هذه مسرحيات لعبتها حنان الجاك. يخابرك السر بذلك، لكنك تبقى عاجزاً أمام هذا الرصد، لأنك لا تعرف أنّ ثمة هذا العدد من العروض والأسماء. علي مهدي على حاله المعتاد. سيدُ معروف. نعرفه ونحن نغمض الأعين. كما نعرف يوسف عبدالبي لكن المعرفة تراوح أمام هؤلاء، من يعكفون على المداومة في عالم المسرح من دون تخيير. إن الواحد منهم فرد نفسه. هذا صحيح. لكنّ ثمة آخرين يردون الدين للمسرح، لكي لا يغدو داراً متهدمة. عوض حسن الإمام ورييع طه ومحمد أحمد الشاعر وأبو بكر فيصل وياسر القاسم وعوضية مكي وعبدالله عبد السلام. عبدالسلام جلود، أميرة ادريس، طارق العلي. العشرات ممن يفكرون بما يحدثون ويحدثون بما يفكرون. السينوغرافيا موجودة مع أسماء، ولو أنها جزء من فلسفة العرض لا أداة مطلقة (أيمن حسين وعادل كرمة). ثمة مخرجون (ربيع يوسف، عبد عبد الكريم، عباس أحمد الزبير...). ما سوف أراه في المقالات جزء من دليل إلى من يجعلون المسرح حياً وأفضل. دليل إلى أن المسرح هذا لا يجلس في غرفه معتكفاً، بل يعكف على العمل بإمكاناته. ما يعرفها أكثر مما يعرفها أحد آخر.

لن أكثرت للخلاف النظري على بعض المسرحيات العربية (كما لن أكترث لغياب التنقيط). كميت، مات العراقي ورحل النهار الإماراتي لأن ما أضاءه السر، بلغة نقدية لافتة، تجده محمولاً على كل شيء مسرحي سوى على المحامل الشخصية. ما أضاءه يمضي بنا إلى النوافذ كي نتطلع إلى شوارع المسرح في السودان (بعيداً من حربه الراهنة)، لكي نرى في كل شيء، لوناً خاصاً بقائمة طويلة تكافح لإبعاد النعاس عن المسرحيين، وتقدم ما سيراه الرجل الضرير حتى، ما سيراه معجزة السوداني في السودان. كوعه الخاص.

لن تقع حالات فقد الذاكرة بوجود من يرغب في تقديم المساعدة بصورة حقيقية. لغة مباشرة، لكنها حين تستبقظ من المباشرة تجدها في مواضع الكلام الإيحائي. لن يتعثر أمام هوية ولا منهج. لن يسلب حياة أحد لأنّه يحادل، برفق، بخفر. لأنه لا يصدر الأحكام وهو يرى حمل مسرحية بالتغريب وأخرى بالعلاقة الصارمة بالجسد ومواجهة الأمر على نحو صارم بالمنطق، لا بالمشاعر الشخصية. لا ضجيج في كلامه. لا كلام فضفاضاً. فضفضة لا تدفع إلى الندم، لأن لا شيء أهم من المسرح عند السر. هذا سر من أسراره. إنه يضع المسرح في المسار، ما يدفع في المسرح. أن ثمة مسرحاً ومسرحيين ومسرحيات، تقوم على الاقتصاد اللغوي والتكثيف الإشاري وعلى عدم التوقع بهدف إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيراً. الكلام الأخير من السر، أخذه السر من من د. شكري عزيزي الماضي، كاستشهاد على تميز عرض من العروض على أرض المستحيل المسرحي.

لا يحيط السر مقالاته بالقلق، السر في وجه القراء. إنه يكشف مصادره، كما لو أنه يطيح بالأفكار الشريرة. أفكار قد يعزوها أحدهم لنفسه، حين لا يشير إلى صاحبها. كأن الإشارة مشكلة، لا تسمح بالإفلات. يكتب مقالة على هدى مقالة الدكتور حسن مصيلحي «التحريض السياسي في مسرح سعد الدين وهبة» (مسرحية «رغوة صابون»)، كأنه حين يفعل، يأخذ القضايا إلى ما يتوقعه هو نفسه، لا ما يتوقعه الآخرون. وهو لا يستعمل «كأنّ» أبداً لأنه يجد فيها واحدة من أوهام الكتابة النقدية وتوهيماتها. عنده: قبل رفع الستارة. إشارة أولى بعد عنوان العرض، لأنّه يرى في كلام النقد اتجاهاً يكشف اتجاهات. لا تدفق شمبانيا. تواضع لا وضاعة. التواضع أرقى الصفات في كتابة النقد. السر متواضع، لأنه يعرف أنه يكتب قصة حياته في كتابة قصة المسرح. سوف يخون القارئ الاعتقاد لأنه لا يجد أن من المناسب أن تقدم عروض السودان في مقالات السر، بتدفق غير متوقع، إذ لن يظهر المسرح أرمل بعد. إذن، ثمة مهنة هناك. ولو أن الصعوبات تصل إلى حد المستحيل. لا مسرح يحقق المآرب. لا معهد يضغط لتحقيق الخروج من الارتجاف إلى التعريف. السر يُعَرِّفُ في مقالاته. يلوّن مقالاته بالمعرفة. يتيح للجميع مقالاته لأنه يكتب ببساطة لا بالتبسيط. ثم إنّه يمتلك منهاجاً بنيوياً في القراءة. يقرأ عبره في المسرحيات وآفاقها. هذا رجل يوظف قلمه في خدمة المسرح كمحقّق يجد جوانب في المسرح تفرض نفسها عليه، من دون أن يفرض قوامه عليها. ثمة لذة بالاكتشاف بما تقرأ. قول الحقيقة بفلاح، يتيح الفرصة لدفع التجربة إلى الأمام. هذا تميز، لا تراوده القصص الخيالية، مونودراما الراقصة، عنبر المجنونات، ضربة واحدة لا تكفي وتاجوج ونسوان بره الشبكة. هذه مسرحيات لعبتها حنان الجاك. يخابرك السر بذلك، لكنك تبقى عاجزاً أمام هذا الرصد، لأنك لا تعرف أنّ ثمة هذا العدد من العروض والأسماء. علي مهدي على حاله المعتاد. سيدُ معروف. نعرفه ونحن نغمض الأعين. كما نعرف يوسف عبدالبي لكن المعرفة تراوح أمام هؤلاء، من يعكفون على المداومة في عالم المسرح من دون تخيير. إن الواحد منهم فرد نفسه. هذا صحيح. لكنّ ثمة آخرين يردون الدين للمسرح، لكي لا يغدو داراً متهدمة. عوض حسن الإمام ورييع طه ومحمد أحمد الشاعر وأبو بكر فيصل وياسر القاسم وعوضية مكي وعبدالله عبد السلام. عبدالسلام جلود، أميرة ادريس، طارق العلي. العشرات ممن يفكرون بما يحدثون ويحدثون بما يفكرون. السينوغرافيا موجودة مع أسماء، ولو أنها جزء من فلسفة العرض لا أداة مطلقة (أيمن حسين وعادل كرمة). ثمة مخرجون (ربيع يوسف، عبد عبد الكريم، عباس أحمد الزبير...). ما سوف أراه في المقالات جزء من دليل إلى من يجعلون المسرح حياً وأفضل. دليل إلى أن المسرح هذا لا يجلس في غرفه معتكفاً، بل يعكف على العمل بإمكاناته. ما يعرفها أكثر مما يعرفها أحد آخر.

لن أكثرت للخلاف النظري على بعض المسرحيات العربية (كما لن أكترث لغياب التنقيط). كميت، مات العراقي ورحل النهار الإماراتي لأن ما أضاءه السر، بلغة نقدية لافتة، تجده محمولاً على كل شيء مسرحي سوى على المحامل الشخصية. ما أضاءه يمضي بنا إلى النوافذ كي نتطلع إلى شوارع المسرح في السودان (بعيداً من حربه الراهنة)، لكي نرى في كل شيء، لوناً خاصاً بقائمة طويلة تكافح لإبعاد النعاس عن المسرحيين، وتقدم ما سيراه الرجل الضرير حتى، ما سيراه معجزة السوداني في السودان. كوعه الخاص.

لن تقع حالات فقد الذاكرة بوجود من يرغب في تقديم المساعدة بصورة حقيقية. لغة مباشرة، لكنها حين تستبقظ من المباشرة تجدها في مواضع الكلام الإيحائي. لن يتعثر أمام هوية ولا منهج. لن يسلب حياة أحد لأنّه يحادل، برفق، بخفر. لأنه لا يصدر الأحكام وهو يرى حمل مسرحية بالتغريب وأخرى بالعلاقة الصارمة بالجسد ومواجهة الأمر على نحو صارم بالمنطق، لا بالمشاعر الشخصية. لا ضجيج في كلامه. لا كلام فضفاضاً. فضفضة لا تدفع إلى الندم، لأن لا شيء أهم من المسرح عند السر. هذا سر من أسراره. إنه يضع المسرح في المسار، ما يدفع في المسرح. أن ثمة مسرحاً ومسرحيين ومسرحيات، تقوم على الاقتصاد اللغوي والتكثيف الإشاري وعلى عدم التوقع بهدف إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيراً. الكلام الأخير من السر، أخذه السر من من د. شكري عزيزي الماضي، كاستشهاد على تميز عرض من العروض على أرض المستحيل المسرحي.

لا يحيط السر مقالاته بالقلق، السر في وجه القراء. إنه يكشف مصادره، كما لو أنه يطيح بالأفكار الشريرة. أفكار قد يعزوها أحدهم لنفسه، حين لا يشير إلى صاحبها. كأن الإشارة مشكلة، لا تسمح بالإفلات. يكتب مقالة على هدى مقالة الدكتور حسن مصيلحي «التحريض السياسي في مسرح سعد الدين وهبة»

كتاب يدخلنا إلى شوارع المسرح في السودان بعيداً من حربه الراهنة

«مقدمة كتاب «جهنم المسرح وفراديسه» (دار نلسن) للناقد السر السيد

يقدّم بيدرو المودوفار للمرة الأولى فيلماً بالإنكليزية يحمل عنوان «الغرفة المجاورة»

الأخبار
al-akhbar
الأربعاء 28 آب 2024 العدد 5281

هوامش على دفتر «الطوفان»

... وجائزة الصَهيَنة تذهب إلى «العربية»!

نزار نصر

كل يوم، تؤكّد قناة «العربية» السعودية أنّها استحالت ناطقةً إعلاميةً باسم كيان الاحتلال الإسرائيلي، إلى حدّ بات صعباً التفرقة بينها وبين واجهة الكيان الإعلامية، قناة i24 الناطقة بالعربية. تمعن «العربية» ليس فقط في نقل السردية الصهيونية في ما حتّى نظيراتها العبرية والغربية تضبطه إلى حدّ ما («الأخبار» 2023/11/1)، بل تعلنها أيضاً حرباً إعلامية على حركات المقاومة شتّى، وصولاً إلى استضافة ناطقين باسم الكيان بشكل دوري. بعد استضافة المتحدّث باسم «جيش» العدوّ أفيخاي أدرعي إبّان عملية المقاومة اللبنانية شمال تل أبيب فجر الأحد الماضي، ها هي تستضيف مستشار الرئيس الإسرائيلي والمتحدّث السابق باسم حكومة الكيان، إيلون ليفي، الذي علّق على X قبل المقابلة قائلاً: «أنا على وشك الظهور على التلفزيون السعودي، وتغطيتهم أكثر إنصافاً من عدد من وسائل الإعلام الغربية». وسرعان ما أتت التعليقات من معارضي «إسرائيل»، ساخرةً من إعجاب ليفي بالقناة، ومشيرةً إلى أنّ الأمر لا يتعلّق بهامش حرّيات لدى المحطة، إنّما بكونها بوقاً لطرف واحد هو طرفه، فيما تمارس تعتيماً على

الصوت العربي.

ما سبق لا يُعتبر المرّة الأولى التي تحصل فيها القناة على الثناء من داخل الكيان، فقد كتبت صحيفة «هآرتس» العبرية مراراً معلّقةً على أهمّية بثّ «العربية» السردية الصهيونية بالنسبة إلى الكيان، آخرها تقرير نشرته قبل يومَين تحت عنوان «ثورة قناة العربية». ومدح المقال القناة، واصفاً إيّاها بأنّها «بديلة للأصوات المناهضة لإسرائيل في وسائل الإعلام العربية»، و«ناطقة بلسان وليّ العهد السعودي محمّد بن سلمان». وأشار أيضاً إلى «تعاون «إسرائيل» في نقل الرسائل إلى القناة» التي «تأسّست كبديل لقناة «الجزيرة»». ويستفيض التقرير مورداً: «في ظاهر الأمر، هي حالة هامشية في حرب متعدّدة الساحات وقابلة للتصعيد. لكنّ المشاهدين في العالم العربي لا يرون يوميّاً المتحدّث باسم جيش الدفاع الإسرائيلي على شاشاتهم. في الواقع، هذا جزء من القصّة العظيمة لقناة «العربية»، التي تناضل من أجل تشكيل الوعي الجماعي في دول الخليج، ولا تتورّع عن عرض سياسات الجانب الإسرائيلي. يعكس تاريخ القناة وصعودها الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لجعلها أكثر وسائل الإعلام تأثيراً في الدول العربية».

ويستند التقرير إلى الصحافية الصهيونية أوريت بيرلوف، الباحثة في «معهد دراسات الأمن القومي» والمستشارة السابقة لـ «وزارة الخارجية». وينقل عنها قولها إنّ ««الجزيرة» كانت في الماضي تسيطر بشكل شبه كامل على تدفّق المعلومات وتشكيل الوعي في العالم العربي»، وإنّ «المهمّ في هذه العملية هو التنافس بين القناتَين، وتوفير مصادر إضافية للمعلومات والروايات»، مبرّرةً بأنّ ذلك «ليس من باب الحبّ لإسرائيل أو الرغبة في إظهار أنّ إسرائيل منتصرة، بل من منطلق الكراهية المطلقة للإسلام». وتضيف أنّ «العربية» تعمل على عكس «الجزيرة» من حيث «تثبيت الوعي، وفي لغة الإستراتيجية، يطلق على ذلك اسم الملاحة».

هكذا إذاً، يثبت أنّ الانتقادات التي تطال «العربية» منذ عشرة أشهر ليست ظلماً ولا تجنّياً، بل ها هم الإسرائيليّون يثنون على دورها المتطرّف في انحيازه ويعتبرونه محورياً في آلة حرب الإبادة التي يشنّونها على قطاع غزّة وعدوانهم على الضفّة الغربية والجنوب اللبناني وسوريا والعراق واليمن، وحرب المعلومات والبروباغندا النفسية المرافقة. لكن ليس واضحاً ما إذا كان ذلك سيفيد «العربية» أو حكومتها، فيما الرأي العام العربي بغالبيّته «يبحر» تجاه قضية فلسطين، ووصل حدّ المطالبة بمقاطعة القناة في أنحاء متعدّدة من العالم العربي، بسبب «ملاحتها» المالحة.

على بالي

أسعد أبو خليك

هم لا يريدون الحرب لأنّ السلام يجري في عروقهم ويريدون للمنطقة أن تهدأ وأن تستكين. ولهذا هم يطالبون بالاستسلام الكلّي للعدوّ. شبعوا نضالاً وقد أنهكتهم الحروب ضد إسرائيل (كما أنهكت الحروب عبدالله بن زايد الذي أُثخنَ بالجراح في ساحات الوغى مع إسرائيل). وعندما تعرّض الحزب أخيراً لعدوان في الضاحية (والعدوان، أي عدوان، يطال الوطن بأكمله) حذّروا الحزبَ من مغبّة إشعال الحرب وقالوا إن الحزبَ سيجرُّ لبنان إلى حرب لا يريدها الشعب اللبناني. وطلع نائب كتائبي (في كتلة من نائبيْن ونصف، بالكاد) ونطق باسم 70% من الشعب اللبناني مُطالباً بمهادنة إسرائيل والعودة إلى شعار «قوّة لبنان في ضعفه». هؤلاء ثاروا وضجّوا وانتفضوا بمجرّد أن قصفت إسرائيل الضاحية، ولكنّهم لم يفعلوا ذلك غضباً من عدوان إسرائيل. على العكس، هم اعترضوا على ردّ الحزب قبل أن يحدث من دون أن يعبّروا عن أي امتعاض من عدوان إسرائيل. هم يعتنقون المعيار الصهيوني الغربي الذي على أساسه يكون مكمن الاعتراض والاستفظاع ليس من عدوان إسرائيل، بل من ردّ إيران أو الحزب، قبل أن يحدث! لكن الردّ أتى، فما كان ردّ فريق «لا نريد الحرب»؟ كان ردّهم قويّاً ومزلزلاً: هم غضبوا لأن ردّ الحزب لم يشعل الحرب الكبرى، على أساس أن جماعة جعجع وسفارات الغرب والخليج هم من دعاة تحرير كل فلسطين من البحر إلى النهر. هؤلاء غضبوا لأن الحزب لم يصب مدنيّي إسرائيل بأذى واعترضوا لأنّ نصرالله أوضح أنّ الحزب لم يستهدف مدنيّي إسرائيل حماية لمدنيّي لبنان. وسخر هؤلاء من الضربة التي أصابت قنّ دجاج لأنهم أرادوا مجزرة بشريّة (طبعاً لم يلاحظ هؤلاء أنّ تسريب صورة وحيدة للضربة وأثرها على قنّ دجاج كان بروباغندا إسرائيليّة رخيصة ومفضوحة). جماعة «لا للحرب» لا يقبلون بأقل من حرب أخرى. هذه المروحة من الاعتراضات كيف يمكن تفسيرها بغير الرجوع إلى مصلحة المجهود الحربي الإسرائيلي؟

مفكرة

بيتينا خوري بدر تحاور السماء

تحتفظ الفنّانة التشكيليّة، بيتينا خوري بدر، بلحظات من حياتها اليومية، كأنّها تدوّنها في دفتر مذكراتها. تسجّل التغييرات ومزاج المناظر الطبيعية على أوراق صغيرة الحجم باستخدام الألوان المائيّة. في معرضها الفردي الذي يفتتح غداً في غاليري «تانيت»، تحت عنوان «مذكرات السماء»، تستعرض خوري بدر، مراقباتها للسماء، وتصوّر سماءها الخاصة، عبر مربعات وأشكال هندسية أُخرى، تتشكّل من الوسائط المائية، وتلتقي مع بعضها لتشبه الفسيفساء.

معرض «مذكرات السماء»: غداً - الساعة السادسة عصراً - غاليري «تانيت» (مار مخايل، بيروت). للاستعلام: 71/328814

«أشكرة» ترتجل على شواطئ البترون

تستمر فرقة «أشكرة» في جولتها الموسيقية، لتحطّ يوم 31 آب (أغسطس) في «كولونيل ريف» في البترون. انطلقت فرقة «أشكرة» عام 2022، بعدما انهمكت سنة كاملة في التمرين المتواصل بهدف إتقان أداء ارتجالي جماعي، مستمد من الموسيقى العربية الشعبية والفولكلورية. تتألف الفرقة من الموسيقي فرج حنّا (بزق) وخالد عمران (باص) وخالد ياسين (إيقاع)، ويعمل أعضاء الفرقة على تعزيز العلاقة الإنسانيّة والموسيقيّة بينهم، ليتمكنوا من تأدية أفضل ارتجال موسيقي ممكن أمام الجمهور بروح واحدة.

حفلة موسيقية مع «أشكرة»: السبت 31 آب (أغسطس) - الساعة الثامنة والنصف مساءً - «كولونيل ريف» (البترون). للاستعلام: 03/743543

المقاومة الثقافية في وجه الاحتلال

تتخذ المقاومة شكلاً ثقافياً، لا يقل أهميّة عن فعل المقاومة الميدانية في مواجهة الاحتلال ومشروعه الصهيوني. تتوسع «مديرية عينطورة المتن» في «الحزب السوري القومي الاجتماعي» في الحديث عن دور الثقافة المقاومة، خلال الندوة التي تنظمها بعد غد في مركز المديرية، تحت عنوان «المقاومة في الحرب الثقافية». يتحدّث في الندوة كلٌّ من: وزير الثقافة محمد مرتضى والإعلامية غدي فرنسيس (الصورة) والباحث والمؤرخ بدر الحاج.

ندوة «المقاومة في الحرب الثقافية»: بعد غد - الساعة السابعة مساءً - «مديرية الحزب السوري القومي الاجتماعي» (عينطورة، المتن الشمالي).

الأطفال يودّعون «آخر أيّام الصيفيّة»

يقدّم مشروع «بيت مسك» في بلدة «العطشانة»، فرصة أخيرة للأطفال، للاستمتاع بالصيف قبل حلول موعد المدارس. إذ ينظّم لهم ولأهاليهم مهرجاناً بعنوان «العودة إلى المدرسة» يُفتتح يوم 30 آب (أغسطس) ويستمر على مدى ثلاثة أيّام، ويتضمّن ألعاباً ترفيهيّة للأطفال، وأنشطة وعروضاً فنيّة ورياضيّة لهم. كما يتضمّن سوقاً لبيع المأكولات المنزلية والشوارعية، ولبيع جميع اللوازم المدرسيّة.

مهرجان «العودة إلى المدرسة»: ابتداءً من 31 آب (أغسطس) - من الساعة الثالثة ظهراً حتّى الساعة السابعة مساءً - «بيت مسك» (العطشانة، المتن).
للاستعلام: 01/212121

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com